مجلة شهرية

Issue No: 54 :عدد
February 2012 شباط

نور المسيح ΦΩΣ

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

توبوا فقد إقترب ملكوت السموات

أنا الألف والياء البداية والنهاية الأوّل والآخر

يوم الدينونة العظيم

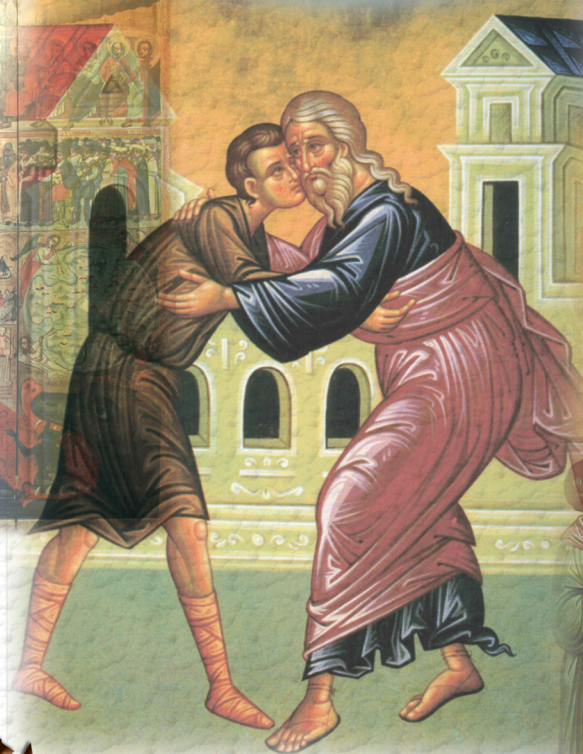

عودة الإبن الضّال

الفريسي والعشار

التواضع أعظم سلاح لإكتساب الفضيلة

محتويات العدد

2 رسالة القديس إكليمندوس

3 كلمة غبطة البطريرك
كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 رموز العذراء

5 عيد الختان المقدّس

8 التوبة وقوّتها

9 الشرّ... القديس باسيليوس

10 الإفخارستيا بين الهراطقة والحكّام

12 دخول السيّد المسيح إلى الهيكل

13 الفقر... شعر

14 تكريم رفات القديسين

15 الرسالة التاسعة، أنطونيوس الكبير

16 فضيلة الإحتمال

17 ما هو الخير الأعظم

19 الملائكة إنعكاس مجد الله

20 تفسير القدّاس الإلهيّ

22 أين نجد السعادة

23 العهد القديم. (٣٨)

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح: كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير: هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

من رسالة القديس إكليمندوس الروماني إلى الكرونثيين

رسالة القديس إكليمندوس الروماني إلى الكورنثيين هي من أهم وثائق تلاميذ الرسل القديسين والذين أطلق عليهم فيما بعد لقب: «الآباء الرسوليون»، هذه الرسالة نالت تقديراً عظيماً في الكنيسة الأولى، وتشمل ٦٥ مقطعاً، إخترنا منها ثلاثة مقاطع (٣٠ + ٣٥ + ٣٦)، بمناسبة بدء الصوم الكبير المقدّس.

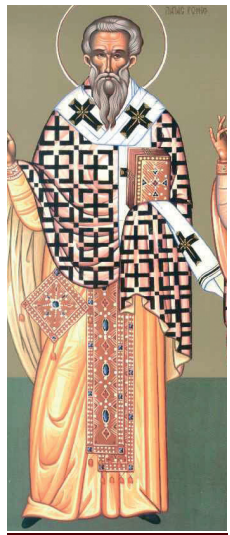

القديس إكليمندوس الروماني

(٣٠)

١ ـ وبما أنّنا نصيب مقدّس، فعلينا أن نمارس أعمال القداسة، مجتنبين كلام الشرّ والمعانقات الممقوتة والدنسة والسُكر والسعي وراء الشهوات الشبابيّة وكل الشهوات (الأخرى) المرذولة والزنى البغيض والكبرياء الممقوت. ٢ ـ «لأنّ اللّه ـ كما يقول الكتاب ـ يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة (يع ٤:٦). ٣ ـ فلنلتصق إذن بالذين يعطيهم اللّه نعمته، ولنتسربل بالوفاق والإتضاع وضبط النفس على الدوام، مبتعدين عن الوشايات والتهامس الشرير. ولتكن تزكيتنا لا بالأقوال بل بالأعمال. ٤ ـ لأنّ الكتاب يقول: «كثير الكلام يجاوب بكثير، وهل المسرع في كلامه يتبرّر؟» (أي١١:٢-٣). ٥ ـ مباوك هو مولود المرأة، القليل الأيام الذي لا يكثر من الكلام. ٦ ـ إذن فليكن مدحنا من اللّه لا من أنفسنا، لأن الرب يبغض الذين يمدحون أنفسهم. ٧ ـ لتكن الشهادة لأعمالنا الصالحة من أفواه الآخرين كما كان الحال مع آبائنا الأبرار. ٨ ـ إن الوقاحة والإعتداد بالنفس والعجرفة هي من صفات أبناء الغضب. أما الإعتدال والتواضع والوداعة فمن صفات الذين باركهم.

(٣٥)

١ ـ أيها الأحباء ـ كم هي مباركة وعجيبة عطايا اللّه! ٢ ـ (إنها) الحياة في الخلود، والبهاء في البرّ، والحق في الحريّة، والإيمان في الطمأنينة، ضبط النفس في القداسة. وهذه جميعها ندركها منذ الآن بأفهامنا. ٣ ـ فكيف ستكون إذن تلك الأشياء التي أعدّها للذين ينتظرونه؟ إنّ الخالق وأب كلّ الدهور، القدّوس ـ هو وحده الذي يعرف مقدارها وبهاء جمالها. ٤ ـ لذلك فلنجاهد بحرارة لكي نُحسَب بين الذين ينتظرونه، حتى يكون لنا نصيب في عطاياه التي وعد بها. ٥ ـ ولكن كيف يتحقّق لنا ذلك أيها الأحباء؟ إذا ثبّتنا فكرنا نحو اللّه بالإيمان، وإن كُنّا نطلب بحرارة الأمور المرضيّة والمقبولة لديه، ونفعل الأشياء التي توافق إرادته الطاهرة، ونتبع طريق الحقّ ـ طارحين عنّا كلّ إثم ومعصية، مع كلّ طمع وحسد وخصام، والممارسات الشريرة، والخداع والنميمة والكلام الباطل، وكلّ بغضة للّه وكل كبرياء وتشامخ ومجد باطل وقسوة على الغرباء. ٦ ـ لأن الذين يفعلون مثل هذه الخطايا هم مكروهون لدى اللّه ـ وليس فقط الذين يفعلونها، بل أيضاً الذين يُسَرّون بالذين يفعلونها. ٧ ـ إذ يقول الكتاب: « وللشرير قال اللّه: ما لكَ تحدّث بفرائضي، وتحمل عهدي على فمك، وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي خلفك؟ إذ رأيت سارقاً وافقته، وجعلت مع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشرّ ولسانك يخترع غشّاً، تجلس تتكلّم على أخيك، لإبن أمّك تضع معثرة. هذه صنعت وأنا سكتُّ. ظننت أيها الشرّير، أنني مثلك. ولكني أوبّخك وأصف خطاياك أمام عينيك. إفهموا هذا أيها الناسون اللّه لئلا يمزّقكم إرباً كالأسد ولا منقذ. ذابح الحمد يمجّدني، والمقوّم طريقه أريه خلاص اللّه» (مز٤٩:١٦-٢٣).

(٣٦)

١ ـ هذا ـ أيها الأحباء ـ هو الطريق، به نجد مخلّصنا يسوع المسيح رئيس كهنة جميع تقدماتنا، الذي يحمي ضعفنا ويعينه. ٢ ـ به ترتفع أعيننا إلى أعالي السماء، وفيه نرى كما في مرآة وجه اللّه النقيّ الكليّ البهاء. وبه تنفتح أعين قلوبنا، به يبتهج من جديد في نوره العجيب عقلنا الغبيّ المظلم، به شاء الربّ أن نتذوّق المعرفة الخالدة: «الذي هو بهاء مجده ـ صار أعظم جداً من الملائكة بمقدار ما ورث إسماً أفضل منهم» (عب١:٣-٤). ٣ ـ كما هو مكتوب: «الصانع ملائكته أرواحاً، وخدامه لهيب نار» (عب١:٧). ٤ ـ أما عن إبنه فقد قال الرب هكذا: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك» (عب١:٥). ٥ ـ ويقول له أيضاً: «إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك» (عب١:١٣). ٦ ـ **فمن هم أعداء المسيح؟ إنّهم كلّ الأشرار وجميع الذين يقاومون إرادة اللّه.**

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس ثاوذوسيوس ٢٠١٢/١/٢٤

«إنّ سابق المسيح فرع أليصابات إبنة هارون قد جاء من البريّة ، أما ثاوذوسيوس فإنّه بعد أن إعتمد بالروح القدس في جرن المعموديّة تَبِعَ المسيح ، فتوطّن البريّة» (القانون: الأوذيّة الأولى ـ صلاة السحر).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

تفرح السماوات وتبتهج الأرضيات بعيد زمن الظهور الإلهي ، تفرح وتبتهج سويّةً كنيستنا الأورشليميّة المقدّسة ، بالتذكار الإحتفاليّ لأبينا البّار ثاوذوسيوس رئيس الأديار الذي وُلِدَ بالروح القدس في جرن المعموديّة الإلهيّ. وكما يقول المرنّم: أصبح متوطّن البريّة ، وقد تَبِعَ واقتدى بمخلّصنا يسوع المسيح.

فعلاً ، فإنّ البّار ثاوذوسيوس ظهر مقتدياً بيسوع المسيح ، لأنّه إستلم نعمة الروح القدس غير المغلوب ، التي من خلال طاقة وقوّة الروح القدس ، قَهَرَ الشيطان ، قتام الظلام الشرّير. هذا الشيطان الذي لم يتردّد أن يقاوم المسيح نفسه عندما جرّبه بعد العمّاد: « أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس ... وقال له إبليس إن كنت ابن اللّه فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً. فأجابه يسوع قائلاً: مكتوبٌ أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من اللّه» (لوقا ٤:١-٤).

القديس كيرللس الإسكندري مفسّر الكلمات الإلهيّة ، يقول: ﴿أنظروا هنا ، أرجوكم ، طبيعة الإنسان ممسوحة بنعمة الروح القدس في المسيح كباكورة ، ومتوّجة بأعلى الكرامات ، . . . ولكن الذي هو البكر في وسطنا ، حينما صار هكذا بكراً بين أخوة كثيرين . . . فكان أوّل من حصَل على الروح ، رغم أنه هو نفسه مُعطي الروح ، لكي تصل إلينا بواسطته هذه الكرامة ونعمة الشركة مع الروح القدس. . . . ولأنّه لم يستَحِ بالمرّة أن يدعونا إخوة نحن الذين أخذ شكلنا لذلك إذ قد نقل فقرنا إلى نفسه ، فإنّه يتقدّس معنا رغم أنّه هو نفسه مُقَدِّس الخليقة كلّها ، . . . لأنّه قد صار جسداً وأصبح إنساناً ، لا لكي يتحاشى كلّ ما يخص بحالة الإنسان ويحتقر فقرنا ، بل لكي نغتني نحن بما هو له ، وذلك بأنّه قد صار مثلنا في كلّ شيء ما خلا الخطيئة﴾.

بكلام آخر أيها الأحباء

القديس ثاوذوسيوس وهو يسمع ويصغي لكرازة المسيح

الذي ابتدأ بعد عمّاده بنهر الأردن: « . . . توبوا فقد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤:١٧). هذه الكرازة جعلته يأتي إلى هذا المكان «موطن البريّة» كيوحنا معمدان آخر ، لينشىء عمله الروحي من أجل صعوده وصعود النساك الذين معه إلى ملكوت السموات.

«لقد ماثلت المسيح الذي طأطأ هامته للسابق في الطاعة والتواضع الحميد أيها الأب ثاوذوسيوس ، فارتقيت نحو برج الفضائل الراسخ» (الطروبارية الرابعة ـ صلاة السَحَر).

بتدقيق ، في برج الفضائل الراسخ هذا يعني السلّم الخلاصي لوصايا المسيح ، صَعَدَ أيضاً أبينا البّار ثاوذوسيوس ، كذلك جهّز وهيىء نفسه، لمرحلة إنتقاله من هذه المدينة الأرضيّة الفاسدة ، إلى المدينة السماويّة الخالدة ، حسب تعليم بولس العظيم: «لأنّ ليس لنا هنا مدينة باقية ، لكننا نطلب العتيدة» (عبرانيين ١٣:١٤).

من خلال عمّادنا واقتدائنا بالمسيح ، وجسده أي الكنيسة ، فإنّ هدفنا ومطلبنا الأوحد والوحيد ...المدينة السماويّة الدائمة ، نقول هذا لأنّ المعموديّة ما هي إلاّ تكملة كل برٍّ.

«ولما اعتمد المسيح فإنّه قدّس كلّ طبيعة المياه ، ولما دَفَنَ في مياه الأردن كلّ خطايا البشريّة ، صَعَدَ مباشرة من المياه ، مجدّداً الإنسان الذي كان بالياً من جراء أَطمار الخطيئة ، مُعيداً ، ومعطياً ، ومنعماً له بملكوت السموات حسب قول سنكسار الكنيسة».

المعموديّة فعلاً هي تكملة لكلّ برّ. لأنّه سرّ الفداء في التدبير الإلهيّ. تَمَّ من خلال الدم والماء الذي خرَجَ من جنب يسوع المسيح المصلوب البريء من الدنس ، من جراء طعنة الحربة.

كارزٌ ومعلمٌ للاّهوت ، ولسرّ التدبير الإلهيّ ، هكذا أصبح ساكن الصحراء ، المبادر الأوّل لحياة الشركة النسكيّة ، أبينا البّار ثاوذوسيوس ، كما يقول مرنّم الكنيسة «إنّنا نتذكّر تعاليمك يا ثاوذوسيوس، فنكرز بالمسيح ذا جوهرين ، ونعتقد بمشيئتين وفعلين وسلطَتين مستقلّتين في الأله الذي اعتمد بالجسد» (أوذيّة ٩ ، صلاة السَحَر).

البّار ثاوذوسيوس الذي نكرّمه اليوم في هذا المكان ، حيث مدينة الشركة النسكيّة ، لم يكن أبداً معلّم للبريّة فقط ، لكنّه كان

القديس ثاوذوسيوس رئيس الأديار

أيضاً معلّم الإيمان الصحيح ، والإيمان الخلاصي ، للذين يهتمون بالطريق الأرثوذكسيّ أي الطريق المستقيم الرأي. للساجدين للّه بالروح والحقّ. هذا برهَنَ للجميع وللأبد أن أبينا البّار ثاوذوسيوس من خلال تمرين العمل والثيؤريا ، وبإيمان آباء الكنيسة حاملي اللّه ، ونسّاك الشركة في زمانه مثل القديس سابا المتقدّس ، والقديس أفثيميوس الكبير ، والقديس ثيوكتيستوس وغيرهم ، برهَنَ عن تمام إيمانه باللّه الكلمة ، مخلّصنا يسوع المسيح الذي تجسّد وتأنّس من دماء العذراء النقيّة الطاهرة.

بهذا الإيمان ، إيمان الرسل القديسين ، وإيمان الآباء معلمي المسكونة وحاملي الروح ، وإيمان شهداء محبّة المسيح ، وإيمان نسّاك البراري ومعلّميها. : تكرز وتعترف كنيستنا المقدّسة الأرثوذكسيّة ، التي هي الضمان الأكيد للطاقة العلاجيّة التي تتدفّق من ينبوع رفات القديسين غير الفاسدة، المستمدّة من القوى غير المخلوقة لمخلصنا يسوع المسيح الأله الحقيقيّ ، الذي اعتمد في نهر الأردن من أجل خلاصنا.

«لقد زيّنت نفسك بالإمساك والأتعاب والصلوات على ما يليق باللّه ، يا ثاوذوسيوس السعيد الذكر المتوشّح باللّه. فأصبحت شريكاً للأبرار. ونلت مواهب فعل العجائب حقّاً لتشفي أمراض الذين يكرّمونك عن إيمان. فأضحيت تطرد جماعات الأبالسة وتمنح بالنعمة الأشفية للنّاس. فتشفّع إلى المسيح الإله طالباً أن يمنح غفران الزلاّت للمعيّدين بلهفةٍ لتذكارك المقدّس.».

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء - المجمرة (١٤)

تمثل المبخرة وبشكل رائع ، صورة العذراء في الكنيسة، ففي أحشائها الطاهرة تمّ إتحاد اللاهوت بالنّاسوت بفعل وقوّة الروح القدس ، وفي داخل المبخرة يتمّ الإتحاد بين الخشب (الفحم) والنّار لتشكّل الجمرة المتّقدة والتي تعبّر عن المسيح الإله الإنسان ، هذه الجمرة (اللاهوت المتحد بالنّاسوت) لم تحرق أحشاء العذراء عند الحبل فيها ، تماماً كما حدث في العليقة أمام موسى النبيّ إذ رأى العليقة تشتعل ولكنها لم تحترق.

أما إنجيل القديس لوقا البشير فيقول: فأجاب الملاك وقال لها: «الروح القدس يحلّ عليك وقوّة العليّ تظلّلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن اللّه» (لو١: ٣٥). هذه هي الذبيحة التي أعدّها الروح في بطن العذراء لتلد إبن اللّه ، هكذا البخور عند اشتعاله في المبخرة ، يعطينا رائحة المسيح الزكيّة. فالبخور المحترق والصاعد من بطن المبخرة

لتستقم صلاتي كالبخور أمامك

هو كذبيحة الروح القدس التي يقدّمها روح الكاهن الأعظم فينا - المسيح الإله الإنسان.

كذلك المبخرة تعبّر عن حرارة صلواتنا، فكما أن روح الألوهة يحرق كلّ شهوات الجسد الهشّة كالقش المحترق ، فلا يبقى منها شيئاً ؛ هكذا كلّ ما هو عالمي يحترق ويبقى الجزء السماوي المتأجج بنار الروح القدس ، ليعطي لمعاناً إلهيّاً بهيّاً ، فيكتسب لون النار الإلهيّة ، لأنّ النار أصبحت في داخلها وهو أصبح جزءاً منها، لذلك يقول مرنّم المزامير : «لتستقم صلاتي كالبخور أمامك» فالصلاة النقيّة تصعد إلى أعلى متّجهة نحو الأعالي بمحبّة وتقوى وخشوع ، معبّرة عن شكرها وطاعتها للثالوث القدوس. لذا فالعذراء تلدنا من بطنها «**أبناء للّه**» ،جُدداً بالتبنّي ، كما ولدت يسوع المسيح «**إبن اللّه بالحقّ والحقيقة**» من أحشائها الطاهرة النقيّة .

عيد الختان المقدس

بقلم الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس
تعريب الأب أنطوان ملكي

ختان السيّد المسيح بالجسد

مقدمة: في اليوم الثامن بعد ميلاده، خُتن المسيح بحسب ناموس العهد القديم اليهودي. فلأنّه وُلد وعاش في بيئة معيّنة، قد حفظ كل قوانينها وعاداتها. ومع ذلك يجب تفسير ختانه ضمن لاهوت إفراغ الذات (*Kenosis*) الذي ارتضى به لخلاص الجنس البشري. بما أنّ الآباء قرّروا التعييد لميلاد المسيح في الخامس والعشرين من كانون الأوّل، فطبيعي أن يُعيَّد للختان، الذي تمّ بعد ثمانية أيام، في الأوّل من كانون الثاني، أي بعد ثمانية أيام من الميلاد. لهذا تظهر طروبارية هذا اليوم أهمية الختان اللاهوتية: «... إنّك وأنتَ إله بحسب الجوهر قد اتّخذتَ صورةً بشرية بغير استحالة، وإذا أتممتَ الشريعة تقبّلت باختيارك ختانة جسدية...» فكما أنّه بسبب محبته وتحنّنه قَبِلَ أن يُلَف بأقمطة، كذلك قَبِلَ المسيح الختان بالجسد. تنظر الكنيسة إلى تذكار هذا التنازل العظيم وإفراغ الذات من قِبَل المسيح كعيد كبير من أعياد السيّد.

الختان: هو قطع جزء «من طرف العضو الذكري». هذا يجري لكلّ مولود صبي بحسب وصية الله المُعطاة لإبراهيم في البداية. يرد النص التالي في العهد القديم: «وهذا هوَ عهدي الذي تحفظونَه بَيني وبَينكُم وبَينَ نسلكَ منْ بَعدكَ: أنْ يُختَنَ كُلُّ ذَكَر منكُم. فتَختنونَ الغُلْفَةَ منْ أبدانكُم، ويكونُ ذلكَ علامةَ عَهد بَيني وبَينَكُم. كُلُّ ذَكَر منكُم اَبنُ ثمانية أيّام تَختنونَه مدَى أجيالكُم، ومنهُمُ المَولودونَ في بُيوتكُم أو المُقتَنونَ بمَال وهُم غُرَباءُ عَنْ نسلكُم» (تكوين١٧: ١٠-١٢). الوصية نفسها تكرّرت لموسى: «وفي اليومِ الثّامن يُختَنُ المولودُ» (لاويين١٢: ٣). وفي محادثته مع اليهود، ذكّرهم المسيح بأنّ الختان أُعطي بموسى لكنّه كان موجوداً من قبله: «أمَركُم موسى بالختان، وما كانَ الختانُ منْ موسى بل منَ الآباء، فأخَذتُم تَختُنونَ الإنسانَ يومَ السَّبت» (يوحنا ٧: ٢٢).

لقد ارتبط الختان بالصلاح والتقوى وإطاعة الناموس، وهو يُشير إلى الإسرائيلي الطاهر، بينما أُشير إلى الإنسان غير الطاهر غير التقي بأنّه غير مختتن. إذاً الختان وعدمه هما مفهومان وممارستان متناقضتان، تشير الأولى إلى اليهود والثانية إلى الأمم الوثنيين. إن طقس الختان كان جرحاً مؤلماً وخاصةً بالطريقة التي كان يجري فيها في تلك الأيام. الوسائل المُستَعمَلة كانت سكيناً وموسى وحجراً حاداً. إستعمال سيفورة لحجر حاد لختان إبنها كما يرد في سفر الخروج «فأخذَت صَفُّورَةُ امرأتُه صَوَّانَةً فختَنَت اَبنَها ومسَّت بها رجلَي موسى وقالت: أنتَ الآنَ عريسُ دَم لي» (خر٤: ٢٥). هي حادثة مميزة. معروف أيضاً أنّ يشوع ختن بني إسرائيل «فصنَعَ يَشوعُ سكاكينَ منْ صَوَّان وختَنَ بَني إسرائيلَ عندَ جبعَةَ هاعَرلوتَ» (يشوع٥: ٣). إنّه لجليّ بأنّ الختان كان عملاً مؤلماً يسبب النزف. وإذا فكّرنا بأنه كان يُجرى لمولود جديد يمكننا أن نفهم ألَمَه وأيضاً ألَم أهله الذين أتمّوا الختان ورأوا تمزيق طفلهم. في أي حال، لقد كان للختان محتوى لاهوتي عميق ومعنى جوهري ولم يكن يتمّ لمجرّد التطهير. وبهذا المعنى هو يختلف عن الختان عند الشعوب الأخرى كالمصريين والمسلمين وغيرهم. بعضهم، كالمسلمين، أخذ الختان من العهد القديم وناموس موسى ولكن أعطي له محتوى آخر. يقول القديس أبيفانيوس القبرصي أن الشعوب الأخرى عرفت الختان، كالوثنيين وكهنة المصريين والعرب والإسماعيليين والسامريين واليهود والحميريين، لكنّ أغلبهم لم يختتنوا لناموس الله بل لعادات «غير عاقلة». كلمة الله لإبراهيم التي بها تأسّس الختان أيضاً تُظهر السبب الأساسي. قال الله: «وهذا هوَ عهدي الذي تحفظونَه بَيني وبَينكُم وبَينَ نسلكَ منْ بَعدكَ: أنْ يُختَنَ كُلُّ ذَكَر منكُم» (تكوين ١٧: ١١). بكلمات أخرى، إنّه اتفاق بين الله وشعبه الخاص، إنه عهد. هذا الاتفاق يجب أن يُثبَّت بالدم. نحن نرى هذا أيضاً في العهد الجديد حيث يُثبَّت اتفاق الله مع البشر بدم المسيح. الختان كان علامة للتعرّف على أنّ حامله ينتمي إلى شعب الله. بحسب المفسّرين، الختان بحدّ ذاته لم يكن عهداً بل علامة على العهد والاتّفاق. هذه الممارسة خدمت أيضاً لتذكّر الإسرائيليين بأنّ عليهم أن يثابروا في تقوى أسلافهم فلا يأتوا إلى احتكاك غزلي مع الوثنيين والشعوب الأخرى. بهذه الطريقة تلافوا الزيجات المشتركة وبالطبع تلافوا نتائجها أي التغرّب عن الإيمان المعلَن.

يخبرنا القديس أبيفانيوس أنّ الختان اشتغل كَخَتْم على أجسادهم، مذكّراً لهم وضابطاً إياهم ليبقوا «على إيمان آبائهم». إذاً الإسرائيليون بعد ختانهم عليهم أن يبقوا في أمّتهم وعلى الإيمان بالإله الحقيقي. إلى هذا، الختان كان إشارة مبكرة إلى المعمودية التي سوف تُمنَح في الوقت المناسب من خلال تجسّد ابن الله وكلمته، إذ في الحقيقة المعمودية هي ختان القلب كما سوف نرى لاحقاً.

المسيح أيضاً حفظ هذه الممارسة المؤلمة، مباشرةً بعد ميلاده. يتطرّق الإنجيل بحسب لوقا إلى طقس الختان بكلمات قليلة فيقول: «ولَمَّا تَمَّتْ ثَمَانيَةُ أيَّام ليُخْتَنَ الطِّفْلُ، سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا كَانَ قَدْ سُمِّيَ بِلِسَانِ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ يُحْبَلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ» (لوقا٢: ٢١). من هذا التقديم الضئيل لطقس الختان في حياة المسيح، نرى أنّه مرتبط بشدة بإعطاء الإسم، لأن آنذاك أُعطي له اسم يسوع الذي تفسيره المخلّص. ما يقوله القديس ثيوفيلكتوس مميّز، بأن هذا الجزء الذي قُطع بختان المسيح، حفظه هو سالماً واتّخذه مجدداً من بعد قيامته. إلى هذا، ما جرى للمسيح يظهر أيضاً الطريقة التي بها

سوف يتمّ في أجسادنا. إنّ تعليم آباء الكنيسة هو بأنّ أعضاء الجسم البشري التي تأذّت بطرق مختلفة سوف يعيد الله ربطها بالجسم وتغيير شكلها حتّى يدخل الإنسان ملكوتَ الله كاملاً مركباً من النفس والجسد. على الأكيد، في هذه الحالة سوف يكون الجسد روحياً لا لحمياً كما هو اليوم. إن طقس الختان الذي جرى في اليوم الثامن مرتبط أيضاً بإعطاء الاسم، وقد ضُمَّ إليه في الفترة المسيحية احتفال «ختم الولد متّخذاً اسماً في اليوم الثامن من بعد ميلاده». إنّ محور الاحتفال هو صلاة رائعة يقرؤها الكاهن على الولد عند أبواب الكنيسة. القابلة أو أحد الأقارب، وليس الأم التي سوف تأتي إلى الكنيسة في اليوم الأربعين، يحمل الولد ويُقدّمه. في أي حال، أنّ المسيح، بعد أن صار إنساناً، اختبر ألماً عظيماً خلال طقس الختان، هو حقيقة تُظهر الاعتبار المفرط الذي يكنّه الله للجنس البشري. بعد أن رأينا المعنى اللاهوتي الذي اشترعه الله للختان في العهد القديم، وأن المسيح أيضاً خُتِن، علينا أن نشير إلى أسباب ختانة المسيح.

بالدرجة الأولى: بإتمامه الختان أظهر المسيح أنّه هو بنفسه كان معطي الناموس في العهد القديم، وبالتالي ينبغي احترامه. لم يأت المسيح ليبطل الناموس بل ليحفظه وبالواقع ليرفعه. هذا يعني، المسيح رفعَ الناموس من دون أن ينتهكه. بهذه الطريقة أظهر أنّه علينا نحن أيضاً أن نحفظ ناموس الله الذي يهدف إلى الخلاص. إذاً، الختان كما أكّدنا، يظهر أيضاً محتوى إفراغ الذات. على الأكيد، يكمن إفراغ الذات، عند ابن الله وكلمته، في التجسّد، أي في حقيقة أنّ الإله غير المخلوق اتّخذ طبيعة بشرية مخلوقة. لكنّ هذا الإفراغ وهذا التنازل الهائل يظهران أيضاً في الختان لأنّه قَبِل هذه التجربة الصعبة بأكملها.

القديس إبيفانوس القبرصي

علاوة على ذلك: قَبِلَ المسيح الختان لكي يظهر أنّه إتّخذ طبيعة بشرية حقيقية. هذا مهمّ جداً، إذ في كنيسة القرون الأولى ظهرت هرطقة الدوسيتيين التي قالت بأنّ المسيح لم يتّخذ الطبيعة البشرية الحقيقية وجسداً بشرياً حقيقياً، بل أنّ جسده كان جسداً ظاهرياً خيالياً. هذا قاد إلى الاستنتاج بأنّ المسيح لم يُصلَب على الصليب إذ لم يكن له جسم حقيقي. لكنّ هذه النظرة لا تخلّص الإنسان. كيف يخلُص الإنسان إن لم يتّخذ الربّ الطبيعة البشرية؟ لهذا، كما يقول القديس أبيفانيوس، المسيح خُتن لكي يظهر أنّه «**بالحقيقة اتّخذ جسداً**». هذا القول مرتبط أيضاً بحقيقة أن ختان المسيح أثبت أن الجسد الذي اتّخذه لم يشترك في نفس جوهر الألوهة. في المسيح إتّحد غير المخلوق بالمخلوق. الجسد، بما أنّه تألّه بألوهة الكلمة، صار إلهاً على نحو متطابق، لكنّه ليس من جوهر الله. هذا يعني أنّ المسيح هو أيضاً مصدر نعمة الله غير المخلوقة، لكنّه ليس من نفس جوهر الألوهة. خُتن المسيح ليعلّم الناس أنّ الختان، الذي أعطاه هو لليهود، خدمَ البشرية وهيأ الأرضيّة التي هيّأها لحضوره. لم يكن الطقس عقيماً. بالختان بقي اليهود مخلصين لناموس الله وانتظروا المسيح.

وأخيراً: لم يظهر فقط أن الختان كان يهيء الجنس البشري لحضور المسيح، بل ايضاً هو مثال، تصوير مسبُق للختان الذي لم تقم به أيادٍ بشرية، أي المعمودية المقدّسة. بحسب القديس يوحنا الدمشقي، الختان كان صورة للمعمودية. وتماماً كما أن الختان يقطع من الجسد جزء لا نفع فيه، كذلك في المعمودية المقدسة نحن نعزل الخطيئة التي ليست حالة طبيعية بل براز. عندما نتحدّث عن الخطيئة التي نعزلها، نحن نعني الشهوة، وبالطبع ليس الشهوة النافعة الضرورية بل الرغبة التي لا نفع فيها واللذة. المعمودية هي ختان لا يتمّ بالأيدي البشرية، ولا هو يعزل المرء من أمّته، بل هو يفصل بين المؤمن وغير المؤمن الذي يعيش في الأمّة نفسها.

بعد العنصرة، انشغلت الكنيسة كثيراً بسؤال ما إذا كان ينبغي ختان المهتدين إلى الإيمان المسيحي. أرضية هذا السؤال كانت أنه ينبغي بالوثنيين الآتين إلى الإيمان المسيحي أن يحفظوا ناموس العهد القديم بما فيه الختان، بما أنّ العهد القديم سبق الجديد. للتعامل مع هذا الموضوع، انعقد المجمع المسمّى الرسولي، وقرّر في هذا الأمر كما هو مدوّن في الإصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل. نشأت المشكلة عندما كان المسيحيون اليهود ، يُعَلِّمونَ الإخوةَ، فيَقولونَ: «لا خَلاصَ لكُم إلاَّ إذا اَختَتَنتُم على شريعة موسى» (أعمال١٥:١). بالواقع، لقد كان هناك نزاع والكثير من المناقشات، كما يرد، وبعض الذين أتوا من طائفة الفريسيين أصرّوا على أن يختتن المهتدون ويحفظوا ناموس موسى (أعمال ١٥:٥). تكلّم في المجمع الرسولي كلٌ من الرسل بطرس وبرنابا وبولس ويعقوب أخو الرب. قرار المجمع كان بأن الذين يأتون إلى الإيمان المسيحي من الأمم يجب ألاّ يختتنوا، بل عليهم أن يحفظوا أنفسهم أنقياء، ممسكين عن تقدمات الأوثان والدم والمخنوق والفجور الجنسي. يقول القرار الذي نُقل لاحقاً برسالة إلى المسيحيين: «فالرُّوحُ القُدُسُ ونَحنُ رأينا أنْ لا نُحَمِّلَكُم منَ الأثقالِ إلاَّ ما لا بدَ منهُ، وهوَ أنْ تَمتَنعوا عَنْ ذَبائحِ الأصنامِ، وعَنِ الدَّمِ والحيوانِ المَخنوقِ والزِّنى. فإذا صُنتُم أنفُسَكُم منها، فَحَسَنًا تَفعَلونَ. واللهُ مَعَكُم» (أعمال١٥:٢٨-٢٩).

حجّة هذا القرار كانت أنّه لا غنى عن الختان كونه صورة ومثال للمعمودية المقدّسة ومهيئ للشعب لحضور المسيح. شروط ناموس العهد القديم التي كانت مرتبطة بالجهاد من أجل طهارة الجسد والنفس من الخطيئة، وخاصةً عندما كان الأمر يتعلّق بحرية الإنسان الشخصية، يجب الحفاظ عليها. أمّا الختان الذي لا علاقة له بالامتناع عن الخطيئة وطهارة النفس، يمكن الإعفاء منه لأنّه استُبدِل كلياً وأُكمِل وتُمِّم بسرّ المعمودية.

تولّى الرسول بولس إظهار قرار مجمع الرسل ولاهوته للأمم، في تعليم من ضمن هذا الإطار. علينا أن ننظر إلى بعض النقاط في هذا التعليم حول هذا الموضوع. في مجابهة وضع المسيحيين اليهود الذين طالبوا المسيحيين من الأمم بأن يختتنوا، قال أنّهم يقومون بذلك لكي يمدحهم اليهود الآخرون فلا يُضطَهَدوا من

أجل صليب المسيح، أي من أجل إيمانهم بالمسيح المصلوب والقائم من الموت (غلاطية ٦:١٢-١٣). في أي حال، يوضح الرسول أنّه يفتخر بصليب المسيح الذي به وُجدَت خليقة جديدة. «فلا الختانُ ولا عدَمُهُ يَنفَعُ الإنسانَ، بَل الذي يَنفَعُهُ أنْ يَكونَ خَليقَةً جَديدَةً» (غلاطية ٦:١٥). إلى جانب هذا، الختان لا قيمة له بحد ذاته، إلاّ إذا ارتبط بالإيمان وحفظ وصايا الله. بقدرة مذهلة على التفسير يشدد الرسول بولس على أنّ هذا الختان عديم النفع لأي كان ما لم يتمّم الناموس. بطريقة مماثلة، الشخص غير المختتن إذا حفظ متطلبات الناموس سوف يُنظَر إليه وكأنه قد اختتن (رومة٢:٢٥-٢٦). يشير الرسول أيضاً على الذين يأتون من الختان لكنّهم موسومون بأهواء كثيرة فيقول بشكل مميز «فهُناكَ كثيرٌ منَ المُتَمَرِّدينَ الذينَ يَخدَعونَ الناسَ بالكلامِ الباطِلِ، وخُصوصًا بَينَ الذينَ هُم منَ الختانِ» (تيطس ١:١٠). فالرسول على عكس الذين يتفاخرون بختانهم يتفاخر بصليب المسيح، وبالحقيقة بعلامات المسيح التي يحملها في جسده: «لأنّي أحملُ في جَسَدي سماتِ يَسوعَ» (غلاطية ٦:١٧).

إنّ الإصحاح الثاني من غلاطية هو أحد المقاطع الأساسية التي فيها تُحلّل الحقيقة اللاهوتية لنعمة الله بالارتباط بأعمال الناموس، وللختان فيها موقع غالب. سوف نقوم بتحليل أوسع لكي نرى فكر الرسول بولس في موضوع الختان. ويقدّم الرسول بولس تحليلاً لاهوتياً للموضوع في إشارته إلى حادثة مع الرسول بطرس الذي أُسيء فهمه لأنّه حاول أن يتصرّف بلباقة ولا يصدم لا المختتنين ولا المهتدين. يقول أولاً أن الله عمل فيه ليحمل البشارة إلى الأمم، والإله نفسه عمل في الرسول بطرس ليحمل البشارة إلى المختتنين. فهو يكتب: «بَل رأَوا أنَّ الله عَهِدَ إليَّ في تَبشيرِ غَيرِ اليَهود كما عَهِدَ إلى بُطرُسَ في تَبشيرِ اليَهود، لأنَّ الذي جعَلَ بُطرُسَ رَسولاً لليَهود، جعَلَني أنا رَسولاً لغَيرِ اليَهود» (غلاطية ٢:٧-٨). وهو يستنتج بعد عرض الحادثة بينه هو والرسول بطرس في أنطاكية: «نَحنُ يَهودٌ بالولادَةِ لا منَ الأُمَمِ الخاطِئينَ كما يُقالُ لهُم. ولكنَّنا نَعرفُ أنَّ الله لا يُبرِّرُ الإنسانَ لأنَّهُ يَعمَلُ بأحكامِ الشَّريعَة، بَل لأنَّهُ يُؤمِنُ بيَسوعَ المَسيح. ولذلكَ آمَنا بالمَسيحِ يَسوعَ لِيُبرِّرَنا الإيمانُ بالمَسيح، لا العَمَلُ بأحكامِ الشَّريعَة. فالإنسانُ لا يَتبَرَّرُ لعمَلِه بأحكامِ الشَّريعَة.» (غلاطية ٢:١٥-١٦).

الناموس وأعمال الناموس لا يساهمون في تبرير الإنسان. التبرير في مجمَل فكر الرسول بولس وحياة الكنيسة مرتبط **بتجدّد** الإنسان، **استنارة النوس، والتألّه**. وهكذا، ليست القضية قضية تبرير بشري عاطفي، بل قضية **تألّه**. بهذا المعنى يستعمل الرسول عبارة «**التبرير**» ويظهر معناها مما يتابعه «مع المَسيحِ صُلِبتُ، فما أنا أحيا بَعدُ، بَل المَسيحُ يَحيا فيَّ.» (غلاطية ٢:٢٠).

الناموس وأعمال الناموس، كالختان مثلاً، لا يؤلّهون الإنسان كون التألّه يحصل فقط بالمسيح. إن خلاص الإنسان وتألّهه يتمّان عبر تجسّد المسيح. إلى هذا، كل الشريعة وأعمال الناموس في العهد القديم أُعطيَت بعد سقوط الإنسان، ليتهيأ البشر لتجسّد كلمة الله. لهذا، الناموس هو إرادة الله اللاحقة وليس الأولى. لا يتمّ التألّه خلال الحفظ الخارجي بناموس الله، بل من خلال الشركة مع شخص، هو شخص المسيح **الإله الإنسان**. لو كان بإمكان الناموس أن يخلّص لما كان هناك حاجة للتجسّد.

نحن نقول هذه الأمور لا لكي نضع الناموس جانباً، ونحن لسنا ضد الناموس، لكن ينبغي التشديد على أنّ الناموس وأعماله، كالختان مثلاً، هيأوا الشعب لتجسّد المسيح، وشكّلوا طبّاً لقلب الإنسان طهّره من أهوائه. إذاً، الناموس يعمل بطريقة مُطَهِّرة. في أي حال، مَن بلغ الاستنارة والتمجيد يحتاج أن يكون عنده إيمان بيسوع المسيح أي شركة مع المسيح **الإله الإنسان**. بناءً عليه يسأل الرسول بولس: «هَلْ نِلتُم رُوحَ الله لأنَّكُم تَعْمَلونَ بأحكامِ الشَّريعَة، أمْ لأنَّكُم تُؤمِنونَ بالبِشارَة؟» (غلاطية ٢:٣). النقطة إذاً هي أن أعمال الناموس لا تخلّص ولا تؤلّه لكنّها تهيئ الإنسان لتقبّل إيمان يسوع المسيح أي أنّه يتّحد مع المسيح ويتقبّله كهدية. وهكذا كلّ مَن تطهّر وحصل على المسيح، كلّ مَن، بنعمة الروح القدس، صار عضواً في جسد المسيح لا حاجة له بالختان. إلى جانب هذا، حصل المسيحيون على الختان غير المصنوع بيد. «وفي المَسيحِ كانَ ختانُكُم ختانًا، لا بالأيدي، بَل بنَزعِ جسمِ الخَطايا البَشَريِّ، وهذا هوَ ختانُ المَسيح. فأنتُم عِندَما تَعَمَّدتُم في المَسيحِ دُفِنتُم معَهُ وقُمتُم معَهُ أيضًا، لأنَّكُم آمَنتُم بقُدرَةِ الله الذي أقامَهُ منْ بَينِ الأموات.» وفي مكان آخر يتحدّث الرسول عن « وإنَّما اليَهوديُّ هوَ اليَهوديُّ في الباطن، والختانُ هوَ ختانُ القَلبِ بالرُّوحِ لا بحُروفِ الشريعة. هذا هوَ الإنسانُ الذي يَنالُ المَديحَ منَ الله لا منَ البشَر» (رومة٢:٢٩).

يقدّم الآباء القديسون حقائق لاهوتية رائعة في تفسيرهم المقاطع الكتابية حول الختان الروحي الحقيقي، الذي هو المعمودية المسيحية. يعلّم القديس أبيفانيوس أن ختان الجسد حضّر الإنسان وخدمه إلى حين المعمودية، التي هي الختان الأعظم، لأنّ من خلالها نحن نتحرّر من الخطايا ونُختَم باسم الله. الختم مع اسم الله هما معرفة أننا ننتمي للمسيح. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أنه إذا

القديس يوحنا الذهبي الفم

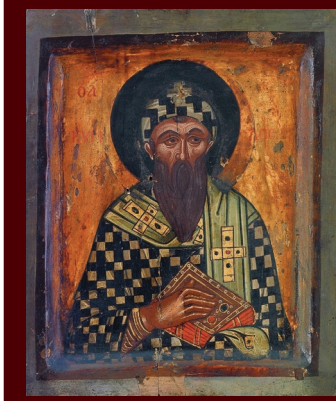

القديس كيرللس الإسكندري

القديس يوحنا الدمشقي

كان ختان الجسد فصل اليهود عن الأمم هذا بالأغلب الوضع مع المعمودية المقدسة، لأنّ من خلالها يتميّز المؤمنون عن غيرهم. هنا يظهر أن المدعوين معمّدين هم كلّ الذين اعتمدوا وكل الذين أعادوا إضرام نعمة المعمودية. بحسب تعليم القديس كيرللس الإسكندري، ختان العهد القديم لم يبطل الموت الذي أبطله ختان العهد الجديد. بالواقع، الشخص الذي يدخل الكنيسة بالمعمودية يصبح عضواً في جسد المسيح القائم. بهذا يبطل الموت الروحي وتتأمّن قيامة الأموات، لأنّ الموت الجسدي يبقى بعد المعمودية بقصد قطع الخطيئة.

يعلّم القديس يوحنا الدمشقي أن الاختتان هو التخلّي عن اللذة الجسدية وكل الشهوات غير الضرورية العقيمة. هنا نرى أن المعمودية مرتبطة بالحياة النسكية التي بها يتحرّر الإنسان من سلطة الأهواء. ليست القضية قضية قصاص أو إنتقاص للجسد، بل قضية تقليل وتحويل لشهوات النفس.

في تعليم القديس مكسيموس المعترف نرى أن الختان هو اسمٌ لقطع العلاقة الانفعالية بين النفس والجسد. فهما بينهما علاقة ووحدة. والمسألة ليست مسألة هذه الوحدة بل مسألة العلاقة الانفعالية التي تتمّ عبر الأهواء.

إن أقوال الآباء تظهر أن ختان العهد القديم داخلي وروحي، إنّه شركة الإنسان مع الله وجهاد للحفاظ على هذه الشركة. في العهد القديم أعطى الله ناموسه لكي يهيء الشعب لتقبّل المسيح. يقول يوحنا الإنجيلي في مطلع إنجيله «لأنَّ الناموس بموسى أعطي ، وأمَّا النِّعمَةَ والحقّ فبيَسوعَ المسيح حصلا» (يو١:١٧). إن الكلمة غير المتجسّد هو الذي أعطى الناموس لموسى لكي يشفي الشعب المتهيء لتقبّل الحق والنعمة اللذين أتيا إلى العالم بتجسّد كلمة الله المسيح. الناموس الموسوي، كما الختان، كان فيهما نعمة لكنها كانت قوة الله المطهِّرة ونعمته، لكنها ليست القوة المنيرة المؤلِّهة. نحن نكتسب ولادة روحية وبنوة حقيقية بالمسيح. يركّز يوحنا الإنجيلي: «أمَّا الذينَ قَبلوهُ، المُؤمنونَ بِاسمه، فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أبناءَ الله. وهمَ الذين ولَدوا لا من دَم ولا منْ رَغبَة جسَد ولا منْ رَغبَة رَجُل، بل منَ الله.» (1:12–13). بالختان يصير البشر إسرئيليين، أي شعب الله المختار. بالمعمودية وحياة العائلة بالمسيح يصبح البشر أبناء الله، يبلغون البنوّة بالنعمة ويغلبون الموت. وهكذا، إن ختان المسيح يوحي إلينا بختان القلب. بالحياة الأسرارية والنسكية نصبح اعضاء جسد المسيح ويصبح تنازل المسيح مرتقانا.

التوبة . . . والشفاء من مرض السرطان

عن القديس بلاديوس:

ذهبتُ مرّة لزيارة القديس مكاريوس الإسكندري ، ولما وصلت إلى قلايته وجدت **كاهناً** منبطحاً عند بابها ، وكانت جلدة رأسه مسلوخة ومتآكلة بسبب مرض السرطان ورغم هذا كلّه لم يشأ القديس أن يستقبله ، فأخذتُ أتوسّل إليه لكي يشفق على حالته التعيسة ويقول كلمة تعزية.

فأجابني قائلاً : إنّه غير مستحق الشفاء ، فقد أعطي له هذا المرض لتأديبه. لكن إن كنت تروم شفاءه ، أقنعه أن ينقطع عن الخدمة. فسألته متوسلاً: لماذا ؟

فأجابني: **إنّه يزني باستمرار** ويذهب للقداس ولهذا السبب قد عوقب. لكنه إن ابتعد بخوف وانقطع عن كل ما تجرأ على إرتكابه من الذنوب يشفيه اللّه. فذهبتُ وأخبرته بالأمر. فأقسَمَ لي بأنّه لن يقوم بخدمة القداس الإلهي طوال حياته. عندئذ إستقبله القديس وقال له:

أتؤمن بأنّه يوجد إله لا يخفى عنه شيء ؟

فأجابه: نعم ، أتضرّع إليك.

ثم سأله ثانية: أتظن أنّك قد استعطت أن تخدعه ؟ فأجابه: كلا يا سيدي.

فقال له القديس: إن كنت تعرف خطيئتك وتعرف تأديب اللّه لك ، الذي حلَّ عليك ، فأصلح سيرتك من الآن.

فاعترف المصاب بخطيئته ووعده بأنّه لن يفعل الخطيئة فيما بعد ، ولن يُتمَّ القداس الإلهيّ أيضاً و وإنما سيعود إلى رتبة العلمانيين.

فوضع القديس يديه على المريض وصلّى. فلم تمضِ عليه أيام قليلة حتى شُفيَ من المرض وبدأ شَعر رأسه ينبت. بعد ذلك ذهب إلى بيته يمجّد اللّه ويشكر القديس مكاريوس على حُسن صنيعه.

القديس مكاريوس الإسكندري

الصوم عند القديس باسيليوس الكبير

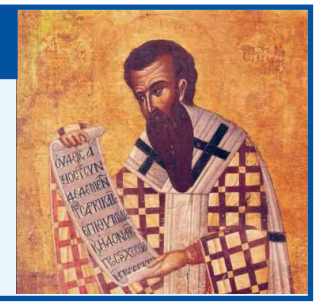

وقد تكون هناك أشياء كثيرة ليس فيها خطيّة ، ومع ذلك يجب أن نتنسّك عنها إذا كان في ذلك ربحٌ لنا وللآخرين كما يقول الرسول: «إن كان طعام يُعثر أخي فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخي» (١كو٨:١٣) ، وأيضاً قال: «حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً أو شيئاً يصدم به أخوك أو يعثر أو يضعف» (رو١٤:٢١).

الشرّ هو نتيجة لفقدان الخير - للقديس باسيليوس الكبير

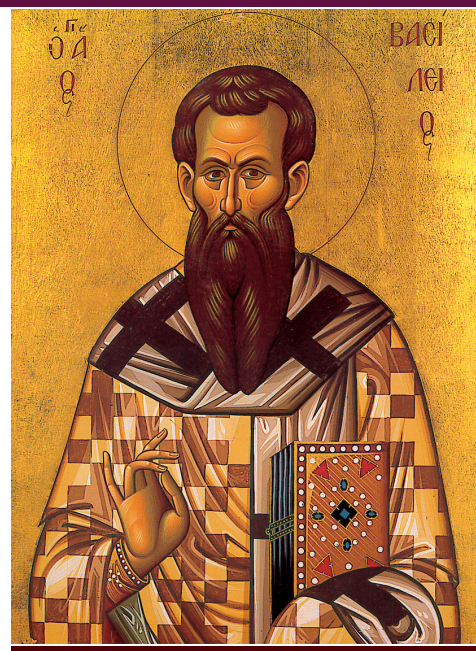
القديس باسيليوس الكبير

ينطلق **القديس باسيليوس الكبير** من المزامير فيقول إنه عندما نقرأ آية مثل: «إلى متى يا رب تنساني إلى الانقضاء. إلى متى تصرف وجهك عني.» (مز ١٢:١)، فهذا يظهر وضع المؤمن الذي لا تحزن نفسه في الشدائد لكن ينتظر صلاح الله ويدرك أنه بسبب تدبير ما وحكمة ما يدخل في التجارب وأن درجة التجربة توازي درجة الإيمان. بينما غير المؤمن عندما يجرَّب بالأحزان والضيقات، حالاً يشكك بوجود الله وبعنايته للبشر.

يضيف **القديس باسيليوس** أن الجاهل فقط يعتبر أن الله علة الشرور. فهذا القول يوازي فكرة أن الله غير موجود، لأن كون الله علة الشرور يعني أنه غير صالح. بالحالتين إذاً هنالك إنكار لله الصالح.

لكن من أين تأتي **الأمراض، الموت، الكوارث الطبيعية، الحروب**... ؟ من المسؤول عن هذه الأحداث؟ يقول **القديس باسيليوس الكبير** إننا خليقة الله الصالح والله يحفظنا، ويدبر ويرعى من أجلنا الأشياء الصغيرة والكبيرة، لذلك لن نعاني من شيء بدون موافقة الله. الموت ليس بالمطلق شراً لأنه أمر الهي، إلا إذا عنينا موت الخاطئ لأن الخاطئ قد حول الموت إلى شرّ. أما أصل الخطيئة فهو حريتنا وسلطتنا الذاتية. هذا النوع من الخطيئة، أي **الظلم، الغيرة، القتل** وكل ما يشابه ذلك، متعلق بنا. هذه كلها شرور تلوث النفس التي خُلقت على صورة الله، **وتَسُوِّد** ما فيها من صلاح.

يعتبر أيضا **القديس باسيليوس الكبير** أن الله يسمح بالشرور التي تصيب الجسد، مثل **الأمراض والجروح الجسدية أو حتى الذل والفقر** وما إليه، من أجل منفعتنا. فخلع الغنى عن الذين يستعملونه للسوء ينجيهم من ارتكاب الخطيئة. السقوط في المرض أفضل من ارتكاب الشرور. حتى الكوارث التي **تطال أمماً بكاملها**، مثل المجاعات والجفاف والسيول، فهي أيضا للحدِّ من انتشار الخطيئة وسيطرتها. يأخذ الله هنا دور الطبيب الجراح الذي يضطر إلى القيام بعملية جراحية مؤلمة وخطيرة لكن ضرورية من أجل سلامة الجسم. الطبيب يعمل ضد المرض لا ضد المريض، والله يعمل ضد الخطيئة وليس ضد الناس.

لكن كيف نفسر القول «أنا الرب وليس آخر، أنا هو الذي صنع النور والظلمة أنا هو صانع السلام وخالق الشر» (أش٤٥:٧)؟ (أنظر أيضا: ميخا ١٢:١ ، عاموس٦:٣ ، تثنية ٣٩:٣٢). يقول **القديس باسيليوس الكبير** إن من يفهم الكتب المقدسة لا يعتبر من هذه الآيات أن الله خالق الشر. فهي تشدد على أن الله خالق المسكونة وليس خالق أي شرّ. لكن لكي لا يظن أن إلها هو علة النور وآخر علة الظلمة سمى الله نفسه خالق ومهندس كل ما قد يبدو ضد الخليقة.

أما المقصود من «**خالق الشر**» فهو أنه يعيد صنع الشر، أي أن الله يصلحه وينقيه من كل ما هو شرير ثم يشركه في طبيعة الخير. مثل قول المزمور «قلبا نقيا أخلق فيّ يا الله» (مز٥٠:١٢)، المعنى ليس أن يخلق الله الآن قلبا جديداً لكن أن يجدد القلب وينقيه من كل ما علق به من خطايا. ومثل قول القديس بولس الرسول «وأبطل ناموس الوصايا بتعاليمه ليخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا جديداً بإجرائه السلام» (أف٢: ١٥). الخلق هنا لا يعني من العدم بل ترميم الوجود، فالمتحد بالمسيح هو خليقة جديدة. (٢كو٥:١٧).

الشر إذا لا يصدر عن الله بل الله يدمر الشر، يغير طبيعته ويجعله خيراً. الخطيئة هي الشر الأساسي وهذا مرتبط بإرادتنا. نحن مسؤولون عن الإبتعاد عنها أو عيشها. أما الذي **يصرّ** على الإنغماس في الخطيئة ولا يتّعظ فيفنى بسبب خطيئته. هذه الأمور تجريها دينونة الله العادلة لتجعل الذين يميلون إلى الشر بسهولة عقلاء راشدين. مثال على ذلك **داثان وأبيروم** الذَيْن صارا عبرة لإصلاح الآخرين (عدد ١٦:٣١-٣٢). أوضح مثال هو **فرعون** الذي كان غير قابل للشفاء بسبب شرّه الفائق. هذا قَسى أمام رحمة الله وازداد شره أمام تأجيل العقاب فظهرت فيه عدالة الدينونة الإلهية. لذلك أضاف الله الضربات إلى الضربات ومدّدها، ومع ذلك بقي **فرعون** على تمرده وعصيانه لا بل ازداد احتقاراً لطول أناة الله واستحق بذلك الهلاك عندما حاول أن يقلّد سيرة الصالحين في اجتياز البحر الأحمر.

الشرّ إذاً ليس له وجوداً خاصاً لأن الشرّ ليس شيئا موجوداً كالحيوان مثلاً، ولا نستطيع أن نعتبر عنصره موجوداً، فالشرّ يأتي كنتيجة لفقدان أو لإنتفاء الصلاح. لا وجود للشر إذاً بحد ذاته لكنه يأتي من النفس. ليس الشر بلا بداية، وليس مساوياً لطبيعة الخير. يأتي كل شيء من الله والشر لا يمكن أن يأتي من الخير، والرذيلة لا تأتي من الفضيلة. قصة الخليقة تظهر أن كل شيء وُجِدَ حسنا (تك١:٣١) والشرّ لم يخلق في الوقت الذي وجد فيه الخير.

إبدأ بنفسك فانهها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

الإفخارستيا بين الهراطقة والحكام!

البروتوبرسفيتيروس أثناسيوس إسحق حنين –مطرانية بيرية ـ اليونان

يقول **المؤرخ أرنولد توينبي** «إن دراسة التاريخ البشري تزعج الفاشية وكل حركات القهر وكل أنظمة الإستبداد لأنها تقدم صور متعدّدة عن الحياة الانسانية وهو ما يخشاه الاستبداد والقمع لأن التاريخ يغرس فى الانسان القدرة على البحث والرغبة فى التساؤل».

هذا ينطبق على التاريخ الدنيوي كما ينطبق على التاريخ الديني. هذا معناه أن الكذب يحل محل الحقيقة ،والبروباجاندا محل البحث. وأمن النظام محل حرية الناس وكرامتهم. والرأى السائد أن الناس قُصّر لا يفهمون فى السياسة أو اللاهوت. والحقيقة أنهم ، أي الناس ، إذا ما بلغوا النضج فهم يستطيعوا أن يفهموا أن الكبار يكذبون ،وأننا كلنا فلول ، هذا يذكرنا بالنكتة التى كانت متفشية فى الإتحاد السوفيتي ،أيام القمع الشيوعي ،كان عند النظام صحيفتان رسميتان البرافدا أي «**الحقيقة**» والإيزفستيا أي «**الأخبار**» ، كان الروس يتهامسون أن جريدة الأخبار ليس فيها حقيقة وجريدة الحقيقة ليس بها أخبار ! الناس لا يوحدهم نظام ، تجمعهم الحقيقة التى يصلون إليها بالخبرة والوعي التاريخي .أن غياب او تغييب الوعى التاريخي هو مؤامرة شيطانية لتحويل الشعب إلى جهلاء ومتسولين حتى على باب الله! يلفت نظر الباحث فى تاريخ المسيحية الناشئة أو المسيحية الأولى أمرٌ دقيقٌ وهامٌ ،وسنكتفي فى هذه العجالة بلفت الأنظار إليه ،على أن نتعاون جميعاً ، مستقبلا، لكي نبحث فى جذوره ونوثق لنشأئه . هذا الأمر هو التحالف الكبير أو إتفاق الأمزجة الذي كان يتم بين الكثير من الحكام ،المستبدين والفاشيين ، وبين عدد غير قليل من الهراطقة المنحرفين ،الذين كانوا فى الغالب من قيادات الكنيسة الواعدة. الهدف من هذا التحالف شكلاً هو إحقاق الحق وضمناً هو إسكات صوت اللاهوت المسيحي الحق أي صوت المسيح وتهميش آثار تجسده الخلاصية على الضمير والتاريخ والواقع الإجتماعي الإنساني . هذا اللاهوت الذي صار عقيدة وعروة وثقى إجتمع حولها المسيحيون الأرثوذكس أي أصحاب الرأي المستقيم والطريق القويم ،والذي ينادي بأن الإنسان بعد تأنس الله فى المسيح يسوع ، صار شريكاً لله ،لا بالجوهر ولكن بالنعمة. المسيحية هي «المواعيد العظمى والثمينة التى بها نصير شركاء الطبيعة الالهية»(٢بطرس١:٤) .هكذا صار الإنسان معياراً لكل شيء أي أن التجسد جعل الإنسان هو الحل كما سبق وجعلت الخطية والتعدي من الإنسان الإشكال الاساسي .هذا المفهوم المسيحي ليس هو أفكار مجرّدة أو كلام مرسل بل هو واقع لاهوتي وروحي وتاريخي وليتورجي ، وما كنيسة العهد الجديد فى سفر الاعمال إلاّ واقعاً حقيقياً (أع٢:٤٣)، نجح في تغيير صورة المجتمع الإنساني من عشائر إلى عائلة وشركة في كنيسة الله. ما من هرطوقي يهوى الإنقسامات وما من حاكم يحب التسلط يقبل هذه الجماعة الحرة والديمقراطية والسماوية، الإنسان مدعو أن يصير إبناً لله وشبيهاً بالله وشريكاً لله فى المجد يسوع المسيح فى الروح القدس ،صار يسوع بكراً بين أخوة كثيرين كما تقول الرسالة إلى العبرانيين ، وحسب **العظيم أثناسيوس** «تأنس الله لكي يتأله الإنسان» .صار الإنسان فى المسيح مرفوع الرأس ،لا يعلو رأسه إلا عرش الله. الحاكم الفاسد والإكليريكي الهرطوقي مهما علت رتبته ،لا يقبل هذا الشأن الإنساني الرفيع ! ما هي الطرُق أو الوسائل العملية لتحقيق هذه الوعود العظيمة ولأختبار هذه العطايا؟ الطريق الواضح والوسيلة العملية لهذا التحول الجذري فى حياة الإنسان هو الإفخارستيا التي هي عطية الله الآب للبشرية فى شخص إبنه الوحيد يسوع بالروح القدس .الإفخارستيا ليست أمرا نظرياً أو خيالاً بل هي الكنيسة ،كنيسة العهد الجديد، التي هي جسد المسيح الحقيقي والواقعي حسب لاهوت بولس الرسول(١كو١٢) وليس الخيالي والرمزي كما يعلم الهراطقة.

«من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه» (يو٦:٥٦)

لقد إتفق الحكام والهراطقة على محاربة المسيح وعمله الخلاصي الهادف إلى تحرير وتقديس الإنسان وضمان مصيره الزمني والأبدي ، وفى هذا السياق نفهم إضطراب **هيرودس الحاكم** حينما علم بميلاد يسوع ملك اليهود! (متى٢:٣) ، ومن هنا بدأ كذب الكبار «ومنذ اللحظة الاولى بدأ الحاكم يخطط للقضاء على يسوع تحت ستار عبادته ، كان هذا الحاكم أول نموذج لحاكم يؤمن بالبحث التاريخى فقط من أجل قتل امل الشعوب». «إبحثوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له». البحث والسجود في خدمة الفاشية والقتل والإستفراد بالسلطة وبالكراسي! على نفس موجة الحكام سار الهراطقة وبينهم علماء وبطاركة وأساقفة ورهبان ذوي نفوذ وحظوة ، رفضوا رفضاً تاماً ملكوت المسيح على الناس **وقاوموا** عطية الله للإنسان وأكثر ما أزعجهم هو عقيدة تأله الإنسان وشركته في الطبيعة الإلهية بالأسرار الكنسية وخاصة سرّ الميلاد الجديد في المعمودية وسكنى الروح القدس فى المسحة وشركة اللاهوت المتحد بالناسوت فى الإفخارستيا والعطايا الإلهية فى الليتورجيا.

الليتورجيا هي دعوة الإنسان للشركة في الرحلة السماوية التي تبدأحسب ليتورجية **القديس يوحنا الذهبى الفم** باسم الثالوث (مباركة هي مملكة الاب والابن والروح القدس ،الآن وكل أوان والى دهر الداهرين). الإفخارستيا ، حسب كل الآباء اللاهوتيين ، هي دخول فعلي وواقعي واختباري فى معية الثالوث القدوس ،وهذا يفسر كم الرؤى والإعلانات والعجائب والتى يحكيها لنا التاريخ والسنكسارات والتى حدثت ومازالت تحدث في القداسات ونتيجة لها وعدم الفساد الذى نراه فى الكثير من أجساد القديسين قديماً وحديثاً ، لدليلٌ على فعالية سرّ الإفخارستيا وأثره فى النفوس والأجساد المستعدة والتائبة والناسكة والمجاهدة. الإفخارستيا هي العنصرة الجديدة التى صنعت الكنيسة. الإفخارستيا هي أساس الشركة والديمقراطية واحترام المواهب والرتب ودور الشعب وجمال الملابس الكهنوتية وإبداعات الموسيقى الروميّة (البيزنطية) ، الإفخارستيا هي سرّ رجولة الشهداء وبلاغة اللاهوتيين وحذق الآباء وعفة الشهيدات واستنارة العلماء ونزاهة وعفة المسيحيين

وجرأة الكهنة ، وكرامة وتحرّر الشعوب الارثوذكسية مثل نهضة الروس ودول شرق أوروبا الأرثوذكسيين تحت وبالرغم من الحكم الشيوعي، وثبات اليونانيين على الإيمان تحت الإحتلال التركي الذى بذل الجهد الجهيد لإسكات الصوت الارثوذكسي اليوناني لغة ولاهوتاً ! الإفخارستيا هي دواء الخلود وعدم الفساد ، قالها **الاسقف اغناطيوس** وهو فى طريقه إلى روما لتأكله الأسُود فى القرن الثاني المسيحي، الإفخارستيا هى سرّ شجاعة المسيحي وينبوع حريته، نحن نخرج من الإفخارستيا كالأسُود ، يقول **الذهبي الفم** الإفخارستيا هى إعادة تسليم الحياة التي سلبها الشيطان والعالم الذى أفسده الجبن والنفاق والخنوع إلى الله ليعود إلينا مؤلهاً كريماً عزيزاً وحراً ، هذا هو سرّ الصرخة الكبرى التى يطلقها الكاهن والشعب فى القداس الالهي (مما لك نقدمها لك على كل شيء ومن أجل كل شيء) لقد أخذ الإنسان الكون من يد الله مملوئا من البركات الإلهية ويريد الإنسان أن يعبِّر عن إمتنانه وشكره لله على عطاياه ، فيقدم له الكون مرة أخرى في سرّ الشكر من ثمار الارض القمح والخمر، نحن نقدم لله العطايا التي اعطانا أي ناسوت الكون لكي نأخذها من جديد وقد إتحدت بنار اللاهوت نار الروح في إستدعاء الروح القدس: (أيضا نقرب لك هذه العبادة الناطقة وغير الدموية ونطلب ونضرع ونسأل ،فأرسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الحاضرة.... لكي يكون للمتناولين لنباهة النفس ، ومغفرة الخطايا، وشركة روحك القدوس ، وكمال ملكوت السماوات والدالة لديك)، «أذا كان الله فى العهد القديم قد قدّم للإنسان الكون عطية ، ففى العهد الجديد يقدم له نفسه أي جسده ودم إبنه، الله أظهر محبته للإنسان فى البدء بأن خلقه من التراب والآن يعطيه جسده ودمه» (نيقولا كابسيلاس). أمّا في ليتورجيّة الذهبي الفم. (إقبلنى اليوم شريكاً لعشائك السريّ يا ابن الله، لأني لست أقول سرّك لأعدائك، ولا أقبلك قبلة غاشة مثل يهوذا ،لكني أعترف لك كاللص :اذكرني يارب إذا أتيت فى ملكوتك) .(إرتعد ايها الانسان عند نظرك الدم المؤله ،فانه جمر يحرق غير المستحقين.إن جسد الإله يؤلهني ويغذيني .يؤله الروح ويغذي العقل بشكل عجيب).

الإفخارستيا هي بشارة جديدة ،لأن الكنيسة أخذت مكان العذراء وصارت العذارء الأم ويحلّ الروح القدس عليها وعلى عطاياها وتحبل الكنيسة من جديد بكلمة الله بالروح القدس وتلد المسيح في الخبز والخمر من أجل حياة العالم. الإفخارستيا هي إستمرار ليوم العنصرة الجديدة. الكنيسة تقبل ما قيل لها من قبل الرب (هذا هو جسدى....هذا هو دمى ...).إن الراعي الصالح يغذي خرافه بأعضاء جسده ولا يسلموهم إلى مربيات غرباء .الإفخارستيا هي الفصح الحقيقي. من هنا ، نستطيع أن ندرك سبب رفض الهراطقة لسرّ الإفخارستيا من البدء إلى اليوم لأن هذا السرّ يصنع من الانسان إنساناً جديداً حرّاً ذو رأي وعقيدة وعزيمة وشكيمة ولا يحني رأسه إلا أمام العرش الالهى ، من ناحية أخرى الحكام الفاسدون والظلمة لا يريدون شعباً حراً مبرّراً ولا يريدون أمّة مقدسة ولا يريدون كهنوتاً ملوكياً ، فهم يلتقون مع الهراطقة فى خندق المصالح الفاسدة الواحدة فالشعب الجاهل **أسلس** قيادة !!! لهذا حينما أدرك الآباء أن هدف الهرطقات الأول سواء **آريوس** أو **نسطور** هو ضرب خلاص الإنسان ومحاربة **تألّهه** بمحاربة سواء لاهوت الإبن كأريوس أو حقيقة الإتحاد الإقنومي بين الناسوت واللاهوت وإنكار دوام بتولية العذراء كنسطور،وقفوا فى وجه الهراطقة ،كانت حججهم اللاهوتية الكبرى هي الإفخارستية وواقعيتها وحقيقتها وأثرها على الانسان .

فى الحقيقة الآباء لم يكتبوا لاهوتيات بل إنسانيات وهكذا فضح **أثناسيوس آريوس** ، الغارق في الفذلكات اليونانية الأفلاطونية الميتافيزيقية ،بتأكيد لاهوت المسيح إنطلاقا من أثره على الإنسانية فاذا لم يكون المسيح هو الله الظاهر بالجسد، فلا يمكن للإنسان أن يصير شريكاً لله ، إذا لم يتأنس الله ،لا يمكن أن يتأله الإنسان ، وهذا معناه أن الانسان سيظل كما مهملاً يستجدى الرحمة من الله كعبد وليس كأبن. وفضح **كيرللس الكبير نسطور البطريرك الهرطوقي** وحاربه على أرض الإفخارستية وإنسانية الإنسان ، لابد من أن يكون الإتحاد بين الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية إتحاداً أقنومياً حقيقياً حتى يستطيع الإنسان أن يتحد بالله في الإفخارستيا إتحاداً حقيقياً. لا الهراطقة الذين يؤلّهون ذواتهم ويعبدهم الناس والمعجبين ، ولا الحكام الفاسدين الذين يريدون عبيدا يسجدون له ،يقبلون مواطنين يسيرون على الارض وهم يسكنون السماء ويؤمنون بكرامة الانسان ونسبه لله ولا يهابون الموت ولا يشكون من الإضطهاد ولا يتزلفون للحكام ، بل يعيشون على الارض وسيرتهم في السموات ويطلبون ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين العظمة في الاعالي. الإفخارستيا هي سرّ الإنسان الذي صار إلهاً بالنعمة ولا يرفض هذه العطايا إلا هرطوقي يؤله ذاته ويرفض الخضوع لتراث الآباء واشواق الناس او مستبد لا يريد للناس حرية ولا كرامة ،يحكي لنا التاريخ أن **فالانس الإمبراطور الآريوسي** ذهب مرة الى الكنيسة للتناول، وكانت الكنيسة احتراما للحكام الأرثوذكس، تسمح لهم بدخول الهيكل الجانبى إنتظارا للشركة في الإفخارستيا ،وكان يتقدم الصلاة الأسقف **باسيليوس الكبير**«الذى تعيد له الكنيسة الروميّة في أول يناير» ،الذي عانى كثيراً من الآريوسيين ومن فلولهم الناكرة للاهوت الروح القدس ،فوقف للأمبراطور ومنعه من الدخول لأنه آريوسي الفكر ويرفض لاهوت المسيح فكيف يتناول إلها ناقصاً وناسوتاً ميتاً. وهنا قال له الحاكم بحدة :إن غيرك من الأساقفة يسمح لي بالشركة ! فقال له باسيليوس قولا صار خالداً : أنت لم يسبق لك أن رأيت أساقفة ! أي إنهم أساقفة هراطقة وجبناء وعملاء السلطة لا يؤمنون بحقيقة التجسد وواقعية الإفخارستية وكرامة الانسان، أساقفة يؤلّهونك ويحتقرون الإنسان يعملقونك ويقزمون ذواتهم وشعب الله ! أساقفة جهلة واذا درسوا فشفيعهم **هيردوس** الذى يدرس ويبحث ليقتل البرائة ويطارد العلماء. ولذلك يرفضون لاهوت المسيح وتأله الانسان وواقعية الإفخارستية.إن أحقر تحالف فى التاريخ هو تحالف السياسة العفنة والدين الساقط، هو تحالف الفاشيين مع الهراطقة، هو تحالف هيرودس الحاكم الفاشي مع علماء الدين المنحرفين أي رجال دين السلطة وكل سلطة والتسلط وكل متسلط. علماء دين الخطاب التبريري لكل حاكم فاسد وليس لاهوت التبرير بالنعمة والايمان لكل **ساجد بالروح والحق** .

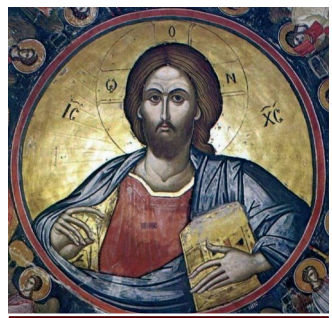
الضابط الكل

دخول السيد المسيح إلى الهيكل

عظة للقديس غريغوريوس بالاماس

«المصفّ السماوي من القناطر السماويّة قد انحنى مشرفاً على الأرض فنظر بكر كلّ الخليقة محمولاً إلى الهيكل كطفل مرضَع ، من أمّ لم تعرف رجلاً فدُهشوا مرتّلين الآن لتقدمة العيد ترتيلاً رهيباً».

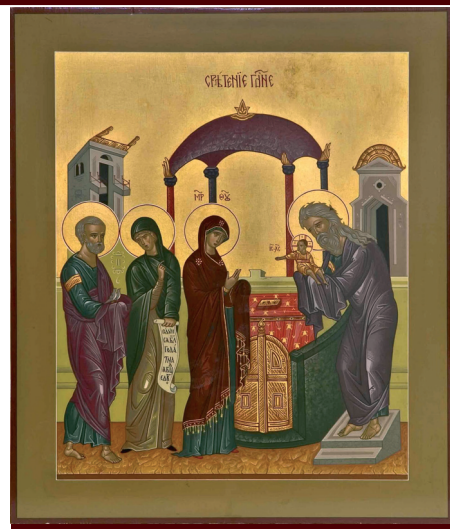

دخول السيّد المسيح إلى الهيكل

*** مقدمة:**

اللعنة الجديّة مغروسة فينا كلّنا ، وكأنّها نابتة من أصل جنسنا ، ومتّحدة بالطبيعة. كلّ واحد يحصد من اللّه في ذاته ما قد اقترفه شخصيّاً إمّا لوماً أو مديحاً. أمّا بالنسبة إلى تلك اللعنة المشتركة فلم يكن باستطاعته أن يصنع أيّ شيء تجاهها وتجاه هذا السيف القاطع (الخطيئة) النازل عليه وعلى نسله.

جاء المسيح محرّرُ الطبيعة ، الذي حوّل اللعنةَ المشتركة إلى بركة مشتركة ، بعد أن اتّخذ طبيعتنا الخاطئة من العذراء النقيّة ، وأَحدها بأقنومه ، وجعلها معافاة ومبرّرة حتى أن المولودين منه بالروح يظلّون كلّهم معتقين من تلك اللعنة. إذاً ، ألم ينقل نعمته إلى كلّ شخص منّا ، وهكذا يأخذ كلُّ واحد منّا مغفرة كاملة عن خطاياه منه ، كونه لم يتّخذ شخصنا بل طبيعتنا التي جدّدها باتّحادها بأقنومه الخاص ؟

وكيف يمكن له أن يفعل ذلك هو الذي أراد أن يخلّص الكلّ ؟ نزل من السموات لخلاص الكلّ وبالأعمال ، والأقوال ، والآلام أظهر كلّ طريق الخلاص ، عاد إلى السموات جاذباً المؤمنين به إلى هناك. إذاً هو يمنحُ خلاصاً كاملاً ، ليس فقط لطبيعتنا التي اتّحد بها بلا انفصال ، بل ولكل واحد من المؤمنين به. هذا ما فعله ولم يزل يفعله ، رابطاً كلّ واحد منّا بواسطته مع الآب ، ومعيداً كلّ واحد إلى الطاعة ، وشافياً كلّ معصية.

لذلك حدّد المعموديّة الإلهيّة ، ووضع نواميسَ خلاصيّة ، وبشّر بالتوبة للكلّ ، وأعطانا جسده ودمه. لأنّ شخص كلّ واحد من المؤمنين ، وليس الطبيعة بصورة عامّة ، هو الذي يقتبل المعموديّة ويتصرّف حسب الوصايا الإلهيّة ويُصبح مشتركاً بالخبز والكأس الإلهيّين. عن طريق هذه الوسائط برّرنا المسيح أقنومياً ، وأعادنا إلى طاعة الآب السماوي. وفي الوقت نفسه اتّخذ طبيعتنا ، وجدّدها ، وقدّسها ، وجعلها مطيعة للآب عندما تألّم بالطبيعة الجسديّة التي اتّحد بها أقنومياً. في خضمّ هذا التدبير الإلهي كلّه نعيّد اليوم لصعود المسيح إلى الهيكل القديم من أجل التطهير (أو بالأحرى لتجديد هذا الهيكل وتطهيره) وهو **عيد اللقاء** ـ لأنّ معنى كلمة «الدخول» باليونانيّة «لقاء» (ypapandi) لقاء الربّ مع سمعان الشيخ أو مع الهيكل. ـ **مع سمعان الإلهي** وشكر حنّة النبيّة التي أمضت حياتها كلّها في الهيكل.

« ولمّا تمّت أيّام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدّموه للرب» (٢٢:٢).

في الواقع بعد ولادة المخلّص من العذراء ، وبعد الختانة في اليوم الثامن بحسب الشريعة الموسويّة ، يصعدون به ليُقدّم ضحيّة بحسب ناموس الرب.

أرأيتم كيف أن صانع الناموس وسيّده صار طائعاً للناموس ؟ وماذا تمّ بهذا ؟ جعل في ذلك كلّه طبيعتنا مطيعة للآب، وشفى معصيتنا محوّلاً اللعنة إلى بَرَكة. أي كما أنّ طبيعتنا كلّها كانت في آدم هكذا وفي المسيح. وكما أنّنا إتّخذنا عن طريق آدم الأرضي وجودَنا واتّجهنا إلى الأرض ورُمينا في الجحيم ، هكذا عن طريق آدم السماوي ، حسب الرسول ، دُعينا من جديد إلى السماء واستحققنا المجد والنعمة التي هناك. لكن الآن **نشترك بهذه النعمة سرياً** لأنّه يقول: «**حياتكم مستترة مع المسيح في اللّه**. متى أظهر المسيحُ حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً كلّكم معه في المجد» (كولوسي٣:٣). «**أنتم كلّكم**» أي الذين أصبحوا أبناء بحسب المسيح عن طريق الروح وأظهروا أنفسهم أولاده الروحيين عن طريق الأعمال.

«ولمّا تمّت أيام تطهيرها» وفي الأصل الضمير «ها» يأتي بصيغة الجمع «هم» إلى مَن يعود الضمير ؟ يتوجّه كلام الناموس إلى الوالدَيْن ، وكذلك إلى المولود منهما ، لأنّهم بحاجة إلى تطهير كما يقول المزمور «بالآثام حُبِلَ بي وبالخطايا ولدتني أمّي» (مز٥٠:٧). هنا لا يوجد والدان بكل معنى الكلمة بل أم فقط وهي عذراء ، ويوجد أيضاً ولد حُبِلَ به دون زرع ، ولم يكونا بحاجة إلى تطهير ، ومع ذلك جاءوا إلى الهيكل طاعة للناموس ، جاء السيّد لكي يعيدَ الطبيعة العاصية فاتّخذ المسؤوليّة بسبب المعصية ، على عاتقه.

«كما هو مكتوب في ناموس الربّ أن كلّ ذكر فاتح رحم يُدعى قدّوساً للربّ» (لوقا٢:٢٣).

عندما تمّت أيام تطهيرها صعدوا به لكي يكرّسوه للرب ليظهروا أنّه البكر كما هو مكتوب في ناموس الرب.

ولكنّه هو الوحيد فاتح رحم بعد أن حُبِلَ به ، لا من أمّ عرفت رجلاً ، بل بمجرّد إعلان اللّه ، فتقبّلت العذراء البشارةَ عن طريق الملاك. فكيف يقول الناموس «كلّ ذكر فاتح رحم» ؟ كثيرون يدعون أنبياء ومسحاء كما يقول اللّه في المزمور «لا تمسّوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي» (مز١٠٤:١٥). بينما واحد هو المسيح وواحد هو النبي. هكذا هنا أيضاً يقول عن كل ذكر فاتح رحم ، بينما في الحقيقة فاتح الرحم هو قدّوس إسرائيل وحده.

«ولكي يقدّسوا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام» (لوقا٢:٢٤).

يشير زوج اليمام إلى حكمة الوالدين ، إذ له علاقة مع الرباط الزوجي حسب الناموس: أمّا فرخا الحمام فيشير بصورة واضحة إلى العذراء والمولود من العذراء التي بقيت حتى الأخير عذراء .

لاحظ دقّة النّاموس: قال عن اليمام «**زوج**» لأنّ يشير إلى المرتبطين بسنّة الزواج. لقد أنبأ الناموس منذ القديم عن الولادة العذريّة ، هكذا جاء التعبير عنها وهكذا جاء الرمز. والآن قد سار إلى الهيكل المولودُ العجيب نفسه ، هيّأ الروح القدس يماماً آخر وحماماً آخر يليقان أكثر بالموقف. مَن هم هؤلاء ؟ إنّهم سمعان وحنّة اللذان هما كالحمام بسبب طفولة وقلّة ميلهما إلى الشرّ ، أو كاليمام بسبب سموّ حكمتهما.

«وكان رجلٌ في أورشليم إسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنّه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. فأتى بالروح إلى الهيكل وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس أخذه على ذراعيه وبارك اللّه وقال: الآن تُطلق عبدك يا سيّد حسب قولك بسلام. لأنّ عينيَّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدّام وجه جميع الشعوب نورَ إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل وكان يوسف وأمّه يتعجّبان ممّا قيل فيه وباركهما سمعان وقال لمريم أمّه ها أنّ هذا قد وُضعَ لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تُقاوم وأنت أيضاً سيجوز في نفسك سيف. لتُعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لوقا ٢:٢٥-٣٥).

إن شئنا أن نختصر ما جاء في المقطع الإنجيلي قلنا أن سمعان البّار التقي والملهم مُسبقاً من الروح القدس جاء إلى الهيكل مدفوعاً بالروح ، فالتقى بالطفل السماوي والأرضي معاً ، واحتضنه مقدّماً إليه كإله التسبيحَ والتضرّع ، متوسّلاً إليه أن ينعتق بسلام من الجسد ، وكارزاً للجميع أنّه النّور الخلاصي ، معلناً أنّه وُضع لسقوط الملحدين ولقيامة المؤمنين به. ومن ثمّ تكلّم مع العذراء أمّ الطفل مشيراً ، عن طريق التوجّع من أجل الصليب المقبل ، إلى أنها سوف تظهر بالطبيعة أمّ الطفل الإله الإنسان ، وإلى أنّه يُكشَف عن الأفكار المرتبكة حول الصبي وتُنزع من القلوب. لأنّ سمعان الشيخ قد حدّد مُسبقاً الآلام الحقيقيّة للصبي المربك ، بإشارته إلى الآلام الموجعة «وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيفٌ» (لوقا ٢:٣٥). وإلى الحزن والعطف اللذين سوف يعتريان نفسها.

«وكانت نبيّة حنّةُ بنت فنوئيل من سبط أشير. وهي متقدّمة في أيام كثيرة. قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريّتها وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدةً بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً.فهي في تلك الساعة وقفت تسبّح الربّ وتكلّمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم» (لوقا٢:٣٦-٣٨).

أمّا النبيّة حنّة أرملة بنت فنوئيل لها من العمر ٨٤ سنة، كانت تعيش في الأصوام والتضرّعات ، لا تبتعد عن الهيكل ، وقد **أُخذَتْ** في تلك الساعة بالروح الإلهي ، شكَرَت اللّه وبشّرت بأنّ الخلاص يأتي للذين يتقبّلونه مشيرة إلى أنّ ذلك الطفل هو الخلاص بعينه.

* خلاصة:

لقد أرسَلَ الروحُ القدس مثل هاتين اليمامتين للألتقاء مع المسيح بينما هو يتقدّم إلى الهيكل ، وبيّن لنا مَن وكيف يجب أن يكون المتقبّلون المسيح ، وكيف يجب أن تكون تلك الأرامل التي فقدت زوجها ، لأنّ حنّة كانت أرملة بنت فنوئيل ، وفي الوقت نفسه نبيّة. كيف ذلك ؟ بعد أن تركت الإهتمامات العالميّة لم تترك الهيكل ، وحافظت على حياة بلا عيب ، تُمضي النهار والليل في الأصوام والأسهار في الصلوات والمزامير. لذلك تلك المرأة التي كانت تعبد الربّ بأعمالها إعترفت به بالتسبيح عندما أتى إليها كما يقول النبيّ في المزمور: «لكَ يا ربّ أرنّم. أتعقّل في طريق كامل ، متى تأتي إليّ» (مز١٠٠:١). ■

الفقر

للشاعر: معروف الرصافي

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها ... تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها ... فالدهر من بعده بالفقر أنساها
الموت افجعها والفقر أوجعها ... والهمّ أنحلها والغم أضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس مرآة مقرون بمرآها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها ... حملا على الصدر مدعوما بيمناها
تقول: يا رب لا تترك بلا لبن ... هذه الرضيعة وارحمني وإياها
كانت مصيبتها بالفقر واحدة ... وموت والدها باليتم ثنّاها
هذي حكاية حال جئت اذكرها ... وليس يخفى على الأحرار مغزاها

١)الإملاق : الفقر ٢) ورس: نبات أصفر يزرع باليمن له ثمر مغطاة بغدد حُمر ، يُصبغ به.

في القديسين
وفي وجوب تكريمهم
وتكريم رفاتهم وذخائرهم
للقديس يوحنا الدمشقي
بمناسبة
تذكار الأقمار الثلاثة

اليد اليمنى للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

الساق الكريمة للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

الأذن اليمنى للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

رفات القديسين :

لقد وهبنا السيّد المسيح رفات القديسين ينابيع خلاصيّة تنبع البركات بطرق شتّى ، وتفيض الحيلَ الذكيّ الرائحة . ولا ينكرنَّ أحدٌ ذلك ! فإنّ اللّه لمّـا شاء أنبع ماءً في الصحراء من صخرة صماء يابسة ، وأنبع لشمشون في عطشه ماءً من فكّ حمار (قضاة١٥:١٩)، أفيكون منكراً أن يفيض الحيلَ الذكيّ الرائحة من رفات من نُغبّطهم ؟ إنّه ليس منكراً البتّة لمن يعرفون قوّة اللّه وكرامَة القديسين لديه.

يجب ألاّ نحصي القديسين مع الأموات. هم شفعاء البشر جميعاً :

جاء في الشريعة: «مَن لمس ميّتاً ما من الناس يكون نجساً» (عدد١٩:١١). لكننا نقول إنّ هؤلاء القديسين ليسوا أمواتاً. فإنّنا ـ منذ أن أُحصيَ **الحياة بالذّات** وعلّة الحياة بين الأموات ـ لا نحسب مَن رقدوا على رجاء القيامة والإيمان بالمسيح. وإلاّ فكيف يجترح المعجزات جسمٌ ميّتٌ ، وكيف يطردُ الشياطين؟ والأمراض تزول؟ والضعفاء يشفَون ؟ والعميان يُعاد إليهم بصرُهم؟ والبرص يطهرون؟ والتجارب والأحزان تتبدّد؟ «وكل عطيّة صالحة تهبط بواسطتهم من لدن أبي الأنوار» (يعقوب١:١٧). على مَن يلتمسونها بإيمان راسخ؟ فما أكثر ما تُعاني أنت لتجد لكَ نصيراً يقف تجاه مَلك زائل ليدافع عنك! ونحن ألا ينبغي أن نكرّم شفعاء البشر أجمعين الذين يرفعون الإبتهالات إلى اللّه من أجلنا؟ أجل ، ينبغي أن نكرِّمهم ، ونشيد على إسمهم الهياكل إلى اللّه ، ونأتيهم بتقادمنا. ونُحيي ذكراهم ، ونُسَرُّ بها سروراً روحيّاً ، فتكون الفرحة خاصّة بكل المدعوّين ، ونخشى ـ بعكس ذلك ـ من أن نغضبَهم إذا ما تباطأنا في خدمتهم. فإنّ إرضاء خدّام اللّه عبادة له، وإغضابهم باعثٌ لغضبه. إذاً أيها المؤمنون ، فلنخدمنَّ القديسين ، لا سيّما في ما يعود إلى خدمة اللّه ، وذلك بالمزامير والتسابيح والأناشيد الروحيّة ، وبالخشوع وبالرأفة بالمحتاجين. ولنقمْ لهم النُصُبَ وعليها الأيقونات ظاهرة للعيان ، بل ولنصرْ نحن أنفسنا نصباً وإيقونات حيّة لذكر فضائلهم. **ولنكرّمنَّ والدة الإله** ، على أنها حقّاً وحقيقة أُمُّ اللّه ، ويوحنا النبيّ ، على أنه السابق والمعمِّد والرسول والشاهد ، الذي قال عنه الربّ: «لم يَقُمْ في مواليد النساء أعظم من يوحنا» (متى١١:١١). وقد كان هو المنادي الأوّل بملكوته. ثمّ الرُسل ، على أنّهم إخوة الربّ ومعاينوه وخدّام آلامه، «الذين سبق اللّه فعرفهم وسبق فحدّد أن يكونوا مشابهين لصورة إبنه» (رو٨:٢٩)، «أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً رعاة ومعلّمين» (١كو١٢:٢٨)، ثم شهداء الربّ المنتخبين من كل طبقة، على أنّهم جنود المسيح الذين شربوا كأس آلامه واعتمدوا بمعموديّة موته المحيي، فأضحوا شركاءه في آلامه ومجده ، منهم زعيمهم استفانوس ، أول شمامسة المسيح ورسوله وشهيده الأوّل. ثمّ آباءنا الأبرار اللابسي اللّه النسّاك ، الذين جاهدوا في الإستشهاد الطويل والتعب الجزيل «الذين ساحوا في جلود الغنم والمعز وهم معوَزون مضايقون مجهودون ، فكانوا تائهين في البراري والجبال ومغاور الأرض والكهوف ، ولم يكن العالم مستحقّاً لهم» (عب١١:٣٧–٣٨). ثمّ لنكرّمنّ أنبياء ما قبل النعمة ورؤساء الآباء والصديقين الذين سبقوا فبشّروا بمجيء الربّ. هؤلاء جميعاً ، إذا ما تأمّلنا في سيرتهم ، نتشبّه بإيمانهم ومحبّتهم ورجائهم وغيرتهم ومعيشتهم وصبرهم على الآلام وثباتهم حتى الدم ، لكي نشاركهم في إكليل مجدهم.

ذخائر القديس يوحنا الذهبي الفم

اليد اليمنى للقديس يوحنا الذهبيّ الفم المليئة بالنعمة والبركات ، ما زالت موجودة (بالجلد والأعصاب) في دير فيلوثيوس في جبل آثوس ، وكذلك ساقة الكريمة في دير پانتوكراتور في جبل آثوس أيضاً وأذنه اليمنى موجودة في دير ڤاتوبيدي في جبل آثوس حيث الذخائر المقدسة لقديسي كنيسة الروم الأرثوذكس.

الرسالة التاسعة من رسائل القديس أنطونيوس الكبير

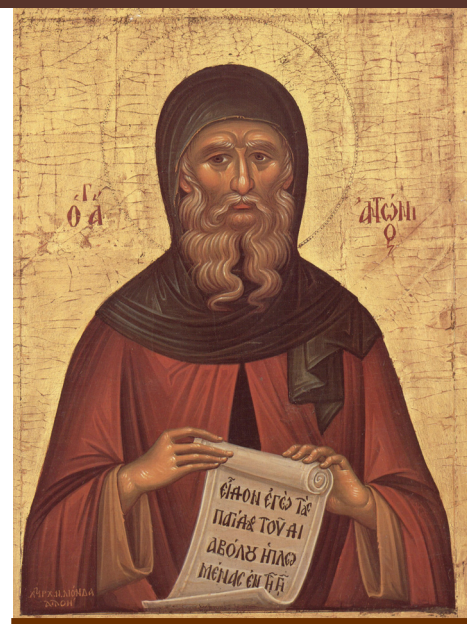
القديس أنطونيوس الكبير

أحبّائي بالربّ أرسل لكم السلام.

إنّ الإنسان إن كان يريد أن يحبّ اللّه بكل قلبه وبكل نفسه وبكل قدرته ، فإنّه ينبغي أن يقتني مخافة اللّه أولاً ، والمخافة تولد فيه البكاء، والبكاء يولد فيه الفرح ، والفرح يولّد القوّة ، وفي كل هذه تكون النفس مثمرة ، وحينما يرى اللّه أن ثمرها جميل هكذا ، فإنّه يقبلها إليه كرائحة طيّبة ، ويفرح مع ملائكته بتلك النفس في كلّ حين ، ويملأها بالبهجة ، ويعطي للنفس حارساً ليحفظها في كلّ طرقها لكي يجعلها تصل إلى موضع الحياة والراحة وليمنع الشيطان من أن يقوى عليها. لأنّ الشرّير حينما يرى هذا الحارس الإلهي ، أي القوّة المحيطة بالنفس فإنّه يهرب ، خائفاً من الإقتراب من الإنسان.

إقتناء القوّة الإلهيّة:

والآن يا أحبائي في الرب ، الذين تحبّهم نفسي وأنا أعلم أنّكم محبّون للّه ، إقتنوا في أنفسكم هذه القوّة ، لكي يخاف منكم الشيطان ، ولكي تكونوا مجتهدين وفرحين في كلّ أعمالكم ولكي تَحلُو لكم الإلهيّات. فإن حلاوة اللّه سوف تمدّكم بأعظم قوّة ، لأنّ حلاوة حبّ اللّه «أحلى من العسل والشهد» (مز ١١٨:١٠٣). إن كثيرين من الرهبان والعذارى في المجامع لم يذوقوا حلاوة اللّه العظيمة هذه ، لأنّهم لم يقتنوا القوّة الإلهيّة ـ فيما عدا قليلون منهم هنا وهناك ـ لأنّهم لم يتاجروا في هذه القوّة ولم يسعوا لطلبها ظانين أنّهم قد اقتنوها ، ولذلك فإن اللّه لم يعطها لهم. لأن كل مَن يسعى للحصول عليها ، فإنّه ينالها كعطيّة من اللّه، فإن اللّه ليس عنده محاباة ، ولا يأخذ بالوجوه ، بل هو في كلّ جيل ، يعطيها لأولئك الذين يستثمرونها.

والآن يا أحبائي في المسيح أنا أعلم أنّكم تحبّون اللّه. فبما أنّكم أتيتم إلى هذا الطريق ، فقد أحببتم اللّه بكل قلبكم ، ولهذا السبب فأنا أيضاً أحبّكم بكلّ قلبي ، ولأنّ قلوبكم مستقيمة ، فإنّكم تستطيعون أن تقتنوا هذه القوّة الإلهيّة لنفوسكم ، لكي تصرفوا كلّ زمان حياتكم في حريّة وفرح ، ويصير كل عمل من اللّه خفيفاً وسهلاً عليكم بتأثير هذه القوّة التي يعطيها اللّه للإنسان هنا (على الأرض) ، وأيضاً ، فإنّ هذه القوّة تقود الإنسان إلى تلك الراحة ، وتحفظه حتى يعبر كل «قوّات الهواء» (أف٢:٢). فإنّه توجد قوّات عاملة في الهواء تحاول أن تعوق البشر وتمنعهم من المجيء إلى اللّه.

الصلاة لنوال القوّة الإلهيّة:

لذلك فلنرفع صلاتنا إلى اللّه ، لكي لا يمنعونا من الصعود إليه. فمادام الأبرار يحصلون على القوّة الإلهيّة فيهم ، فلا يستطيع أحد أن يعوقهم. وهذه القوّة الإلهيّة حينما تسكن في الإنسان فإنّها تجعله يحتقر كلّ إهانات ، وكرامات البشَر ، ويبغض كل أمور هذا العالم ، وكل راحة جسديّة ، ويطهّر قلبه من كل فكر شرير ، ومن كل حكمة هذا العالم الفارغة ، فقدّموا طلبات مع صوم ودموع ليلاً ونهاراً، وإن اللّه الصالح لن يتأخّر عن إعطائكم هذه القوّة.

نتائج نوال القوّة الإلهيّة:

وحينما تنالون هذه القوّة ، فإنّكم تصرفون زمان حياتكم في راحة وسلام وحريّة من كلّ همّ ، وتجدون دالة عظيمة أمام اللّه ، وهو يعطيكم بنفسه هذه الدالّة.

وكان لي كثير أريد أن أكتبه لكم ، ولكني كتبت هذا القليل بمحبّة عظيمة أكنّها لكم.

كونوا معافين في قلوبكم في الربّ ، في كل فعل محبة نحو اللّه.

1

2

3

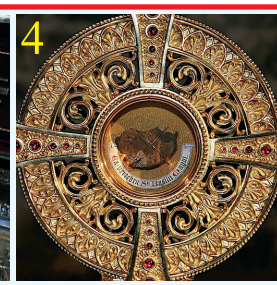
4

5

ذخائر القديس غيغوريوس اللاهوتي (١+٢+٣) ، الموجودة في جبل آثوس في بلاد اليونان، وذخائر القديس باسيليوس الكبير (رقم ٤). وذخائر القديس غريغوريوس النيصي (رقم ٥) الموجودة في دير نيسكوني ديكاني في صربيا.

فضيلة الإحتمال

آيات من العهد القديم عن الإحتمال

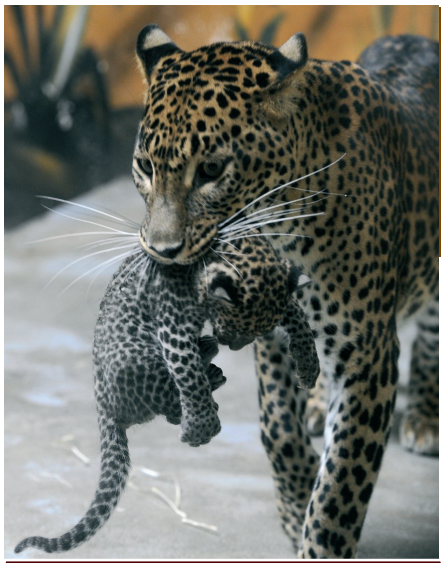

كما يترأف الأب على البنين
يترأف الربّ على خائفيه. (مز ١٠٣:١٣)

﴿سفر التكوين﴾

إحتمال لوط:

ولوط السائر مع أبرام كان له أيضاً غنم وبقر وخيام. **ولم تحتملهما الأرض** أن يسكنا معاً إذ كانت أملاكهما كثيرة ، فلم يقدرا أن يسكنا معاً ... فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط ... فقال أبرام للوط « لا تكن مُخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأنّنا نحن أخوان. أليست كلّ الأرض أمامك ! إعتزل عني. إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً ، وإن يميناً فأنا شمالاً». (تك١٣:٥-٩).

إحتمال يوسف لإخوته:

١ ـ يطرح في البئر:

فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أنّهم خلعوا عن يوسف قميصه، القميص الملون الذي عليه ،وأخذوه وطرحوه في البئر. وأما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء. (تك٣٧:٢٣).

٢ ـ يباع للإسماعليين:

واجتاز رجال مديانيون تُجار فسحبوا يوسف واصعدوه من البئر. وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضّة فأتوا بيوسف إلى مصر. (تك٣٧:٢٨).

٣ ـ يتّهم ظلماً في عفّته:

قال ... «كيف أفعل هذا الشرّ العظيم وأخطىء إلى اللّه».

قالت ... «أنظروا قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا. دخل إليّ ليضطجع معي فصرخت بصوت عظيم. وكان لما سمع إنّي رفعت صوتي وصرخت أنّه ترك ثوبه بجانبي وهرب وخرج إلى خارج.

فوَضعتْ ثوبه بجانبها حتى جاء سيّده إلى بيته فكلمته بمثل هذا الكلام ... فكان لما سمع سيّده كلام إمرأته الذي كلّمته به قائلة: بحسب هذا الكلام صنع بي عبدك أنّ غضبه حمي. فأخذ يوسف ووضعه في بيت السجن. ولكنّ الرب كان مع يوسف ... ومهما صنع كان الرب ينجحه. (تك٣٩: ٧-٢٣).

إحتمل يوسف أخطاء كثيرة من إخوته ومن زوجة فوطيفار فكان صامتاً خلال كلّ ذلك ولم يقاوم الشرّ ، بل احتمل بصبر. لم يقاوم ولم يناقش أمام إخوته أو أمام فوطيفار ... بإيمان ترك اللّه يدافع عنه «الربّ يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» (خر ١٤:١٤).

حياة الإنسان هي في يد اللّه وليست في يد الناس ... لا يهمنا ما يدبّره الناس لنا إنما ما يريده اللّه لنا ... لا يَمنـــع التجارب والضيقات ولكن يحفظنا فيها ويكون معنا.

أمثلة:

١) القديس مكاريوس الكبير.
٢) القديس أثناسيوس الإسكندري.
٣) القديس أوسطائيوس بطريرك أنطاكية.
٤) القديس ناركيسوس.
٥) القديسة مارينا الراهبة.

وكثير من القديسين والآباء تعرّضوا لمثل هذه التجارب ، ولكن اللّه كان معهم ويدافع عنهم ويُظهر براءتهم ويكلّلهم بأكاليل لا تفنى ...

تدريب: يقول **القديس أمبروسيوس**:ـ «هرب يوسف وترك ثوبه حتى لا يسمع شيئاً يُضاد عفّته ، لأنّ مَن يلتذّ للسماع إنما يحثّ الآخر على الكلام».

﴿سفر الخروج﴾

إحتمال موسى النبيّ لشعب إسرائيل:

تواجد موسى النبي في بيئة كلّها تعب ومشقّة ... شعب مذلول ومُستعبد ومُسَخّر بأيدي أعدائه في عهد فرعون ظالمٌ قاسي ... في بيئة وثنيّة على الأقل لا تعرف اللّه الحقيقي وغارقة في تعدّد الآلهة.

فضّلَ أن يُذَل مع شعب اللّه على أن يكون له تمتع وقتي بالخطيّة (عب١١:٢٥).

كان عمل الكهنوت معطّلاً في ذلك الحين ... لا ذبائح ولا ممارسات طقسيّة بل كان القصد من خروجهم من أرض مصرَ فيما بعد أن يعبدوا الربّ كما أرسل اللّه إلى فرعون قائلاً: «أطلق شعبي ليعبدوني ...» (خر٧:١٦). أي إنّهم كانوا في مصرَ غير قادرين على عبادته.

في كلّ هذه الظروف إستطاع موسى النبيّ أن يحتمل **بحبٍّ وصبر** شعباً صلب الرقبة متمرّداً متذمّراً سنوات طويلة في البريّة يقودهم برفق وطول أناة ويشفع في أخطائهم ويصلّي لهم أمام اللّه (خر٣: ١٧-٣٢).

يتبع في العدد القادم

سبّحوا الربّ في كلّ حين

شخصاً مرّ على رجل أصابه شلل نصفي والدود يتناثر من جنبيه وأعمى وأصم وهو يقول : المجد لك يا اللّه المجد لك ، المجد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من البشر . فتعجب هذا الشخص ثم قال له : يا أخي ماالذي عافاك الله منه لقد رأيتُ جميع المصائب وقد تزاحمت عليك . فقال له : إليك عني يا بطال فإنه عافاني إذ أطلق لي لساناً يسبّحه ، وقلباً يمجّده وفي كل وقت يشكره.

تعريفات إضافية عن الخير الأعظم

أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلُبُ لآلىء حسنة فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كلّ ما كان له واشتراها.

نستمرّ في دراستنا لرسالة رومية الإصحاح الثامن العدد الثامن والعشرين ، ونحن نركّز مرة أخرى في هذا الفصل على الكلمات: للخير فإن كان اللّه يعمل للخير في كلّ الأشياء لأولئك الذين يحبّونه ، فنحن نحتاج أن نعرف إجابة السؤال: «ما هو الخير الأعظم في الحياة بحسب اللّه ؟».

ملكوت اللّه :

لقد إستخدم يسوع تعبير «ملكوت اللّه» ليصف الخير الأعظم ، فيقول: هذا الملكوت مثل كنز مخبّأ في حقل أو مثل جوهرة كثيرة الثمن عندما تجدها فإنّك سوفَ تَضحّي بكل شيء لتحصل عليها. إنّ الأشياء الأرضيّة سوف تبدو بغير ذات قيمة مقارنة بقيمتها وجمالها اللذان لا يُقدّران. يقول يسوع: ليكن هذا هدفك ، لتكن هذه غايتك ، وليكن هذا شاغلك كلّ الحياة ، **أطلبوا أولاً ملكوت اللّه وبرّه** وهذه كلّها ، من طعام أو لباس أو مأوى ، بحسب عناية اللّه ، سوف يعطيها لك بحسب إحتياجك لها.

ولكنك تتساءل: ما هو ملكوت اللّه ؟ بماذا نعرِّفه ؟ إنه ببساطة سيادة اللّه في حياتي ، إذا ما أخضعتُ إرادتي لإرادة اللّه ، إذا ما سمحتُ ليسوع أن يتربّع على عرش قلبي ويحكم كملك ، عندئذ فإنّ ملكوته يصبح حقيقة فيَّ.

الإتحاد مع اللّه :

وصف **القديس ديمتري الذي من روستوف** الخير الأعظم بعبارات الإتحاد باللّه فقال:

﴿ أوّل كلّ شيء ينبغي أن يُفهم أن من واجب جميع المسيحيين ، خاصة أولئك الذين دعوتهم هي التكريس للحياة الروحيّة أن يجاهدوا دائماً وبكل وسيلة ليكونوا متّحدين مع اللّه: خالقهم ومحبّهم ، وصانع الصلاح لهم ، وخيرهم الفائق ، والذي به وله قد خُلقوا. وهذا لأن المركز والغاية النهائية للروح التي خلقها اللّه ينبَغي أن تكون اللّه نفسه وليس سواه ، اللّه الذي منه قد استمدّت الروح حياتها وطبيعتها ، والذي لأجله يجب أن تحيا إلى الأبد. لأن جميع الأشياء التي تُرى على الأرض ، المحبوبة والمرغوب فيها ، من الغنى والمجد والزوجة والأولاد . وفي كلمة واحدة ، كلّ شيء في هذا العالم إن كان جميلاً أو حلواً أو جذّاباً ، إنما لا ينتمي إلى الروح ولكن إلى الجسد فقط ، وهو مؤقّت وسوفَ يعبر سريعاً كالظل. أمّا الروح التي لها الخلود ، فيمكنها أن تبلغ راحتها الأبديّة في الإله الأبدي فقط الذي هو خيرها الأعظم ، والأعظم كمالاً من كل جمال وحلاوة ولُطف ، وهو بيتها الطبيعي الذي منه أتت وإليه يلزم أن تذهب ، لأنّه كما أن الجسد الذي يأتي من التراب يذهب إلى التراب ، هكذا الروح التي تأتي من اللّه تعود إلى اللّه وتسكن معه ، لأن الروح قد خلقها اللّه لتُقيم معه إلى الأبد ، لذلك فإنه في هذه الحياة المؤقّتة ، يلزم أن نبحث باجتهاد عن الإتحاد باللّه ، لنُحسَب مستحقين أن نكون معه وفيه إلى الأبد في الحياة الآتية. ولكي يُشعل الإنسان في قلبه مثل هذا الحب المقدَّس ويتَّحد مع اللّه في حبٍّ لا ينفصل ، فإنّه يجب عليه أن يصلّي باستمرار وأن يرفع عقله إلى اللّه. وكما أن اللهب يزداد إشتعاله كلّما أُمدَّ بالوقود باستمرار ، هكذا الصلاة التي تُمارَس كلّ حين ، ومعها الفكر وهو متعمّق أكثر في اللّه ، يوقظ ويستحث الحب الإلهي في القلب. والقلب وهو مشتعل بالنّار سوف يدفىء الإنسان الداخلي ، وسوف يضيء له ويعلّمه ويكشف له كل الحكمة المخفية وغير المعروفة ، ويجعله مثل صاروف ملتهب ، ويجعله واقفاً دائماً أمام اللّه بروحه من الداخل ، ويجعله دائماً يتطلّع إليه بفكره ، ويجتذب من هذه الرؤيا حلاوة الفرح الروحي﴾.

ويصف **القديس باسيليوس الكبير** فرح إتحاد الروح مع اللّه فيقول: ﴿إنه يظهر داخل أرواحنا ملتحفاً بالروعة والعظمة والقوّة. نحن نشعر وقد انتشينا ونُذهلنا وفاض الفرح فينا ، وفي مثل هذه الأوقات لا يكون من الصعب علينا أن نفكّر في تجلّي العالم ، إنه يكفينا أن نكون مُدركين لربوبيّة سيّدنا وبنوّتنا له لنحصل على ومضة داخليّة من إشعاع الألوهة فيه. فماذا ينبغي أكثر من هذا ؟﴾.

الإنسان يجاهد نحو خير أسمى :

إنّنا إذ خُلقنا على صورة اللّه ، فإن الإنسان يجاهد دائماً نحو خير فائق في الحياة ، شيء يبدو له أنه يستحق محاولته وجهده ومسعاه. هذا الخير الأسمى قد يكون قريباً أو على بُعد ، ملموساً ماديّاً أو مثاليّاً ، حيوانيّاً أو روحيّاً. قد يكون الإنسان على خطأ ، ولكنه يستمر في الجهاد بطريقته الخاصّة نحو خير فائق لكي ينجزه ويحقّقه. وبالنسبة إلى المسيحي ، فإن الجهاد هو نحو الكمال نحو الخير الوحيد الحقيقي النهائي ، ألا وهو اللّه واتحادنا به.

إتحادنا باللّه في الحاضر والمستقبل :

إن إتحادنا باللّه يبدأ على الأرض من خلال الصلاة والأسرار خصوصاً سرّ التناول ، وهذا سوف يُختم يوماً في السماء عندما نرى اللّه وجهاً لوجه. **يقول يسوع**: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون اللّه». إن الرؤيا تسطع ، وذروة الروعة هو أن تقف يوماً ما في حضرة اللّه نفسه: «فإنه لم يُظهَر بعد ماذا سنكون ، ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو» (١يو٣:٢). ويقول لنا القديس بولس إنه أن نموت فهذا معناه: «**أن نكون مع المسيح**»، وهذا هو الخير الأعظم. وإن كان هذا لا يُقنعك ولا يُشبعك، فأنت في حقيقة لم تعرف المسيح قط ، كما تقول القصيدة: «حيث تكون أنت في السماء يا رب ، فالنظرة إليك تكفي».

مخلوقون للّه :

إن الإنسان إنما قد خُلق لأجل الخير الأعظم ، وهذه طريقة تعبير أخرى للقول إن الإنسان قد خُلق للّه. إنه خُلق للمحبّة ، إنه خُلق للصلاح ، إنه خُلق للقداسة ، إنَه خُلق لينجز مشيئة اللّه ، إنه خُلق لأجل الإتحاد مع اللّه. إنه ، عرضاً فقط ، خُلق الإنسان ليحيا على الأرض ، لتكون له أعمال ثانوية كالطعام والمأوى ، ولكن حاجته الأولى والجوهريّة هي اللّه فقط ، وبخصوص هذا قال يسوع: «طعامي أن أصنع مشيئة الذي أرسلني وأتمّم عمله» (يو ٤: ٣٤).

لقد هتف المرنّم «كما يشتاق الإيّل إلى مجاري المياه ، هكذا تشتاق نفسي إليك يا اللّه ، عطشت نفسي إلى اللّه الحيّ»(مز:٤٢). إن أسمى وأعظم وأنقى إشتياق للقلب البشري ليس هو لأجل الراحة أو الحب ، بل ولا حتى غفران الخطايا ، ولكن الإشتياق للّه نفسه ، أن تعيش في إتحاد مع اللّه ، فهذا هو قمّة الروعة والجلال ، الذي هو أعظم وأسمى خير في الحياة.

الإنسان يفضّل الهبات الأقل :

إن مأساة الخطيّة هي أن روح الإنسان تتحوّل بعيداً نحو خير أقل جداً ، نحو تفاهات ، بينما من الممكن لها أن تحصل على الخير الأعظم. يُقال إن الإنسان يجد من الصعوبة بمكان أن يحصل على ما يريده لأنه لا يريد الأفضل ، بينما يجد اللّه أنه صعب أن يُعطي لأنّه سوف يُعطي الأفضل والإنسان سوف لا يأخذه.

إن غاية وهدف وجود الإنسان هو أن يتقبّل الخير الأعظم الذي يعطيه اللّه في المسيح ، وحالما نقبل عطيته العُظمى التي هي الخلاص والتبنّي في عائلة اللّه ، فنحن ننمو في حياة اللّه ، ننمو في القداسة ، ننمو في السير مع الله وفي إتحادنا معه ، كما لاحظ **أبراهام هيشيل** وقال: «إن الخير لا يمكن أن يوجد بدون قداسة ، الخير هو الأساس والقداسة هي القمة والذروة. لا يمكن للإنسان أن يكون خيّراً صالحاً إن لم يجاهد ليكون قديساً ، وأن تكون قديساً ، فهذا يعني أن تكون منفصلاً عن شهوات العالم ، وطائعاً ومطابقاً ومماثلاً لرغبة اللّه ، لتكون مثله».

لذلك ، فإن اللّه الذي هو نفسه الخير الأعظم يعمل دائماً للخير في حياة أولئك الذين يحبّونه ، كما يقول شخصٌ ما: (لا يمكن أن يحدث شيء لي ، دون أن يكون اللّه قد فحصه أولاً وباركه لحاجتي ونفعي ، كل شيء يجب أن يعبر عليه قبل أن يصل إليَّ) " .

وأختم هذا الفصل بالكلمات التي كتبها أحد آباء الكنيسة الأرثوذكسيّة في كتابه: «**شركة المحبّة**» فيقول:﴿إنّ نجاحنا وفشلنا يلتئمان معاً في إيجابيّة يقودها القدير لخلاصنا ، والخسارات الزمنيّة ليست خسارات روحيّة ، والضيق والحزن والألم والمرض لغة التدبير الإلهي وهي شفرته السريّة التي إن إكتُشف معناها فإنّ تفسيرها بالروح تقويم ومسرَّة ومجد أبدي﴾.

يتبع

همسة للأمهات : في كيفية إختيار الزوج لفتياتكم . للقديس يوحنا الذهبي الفم

لا شيء أفضل من الأخلاق الصالحة، ولا شيء ألذ من الأدب . ولا شيء أكثر جاذبية من الحشمة. فلو أن أحداً لازم هذه الصفات في الزواج لوجد لذّته الحقيقيّة . فَفتّشي قبل كل شيء عن زوج لإبنتك يكون عاقلاً ومناصراً لها. إنك ترغبين في تركيب رأس للجسد وأن تعطيه إبنة لا أسيرة، **فلا تطلبي مالاً ولا شهرة في النسب أو عراقة في الأصل**. فإن هذا كله قليل الأهمية، لكن اطلبي التقوى والوداعة والعقل الثاقب ومخافة الله إن كان يهمك مستقبل ابنتك وحياتها مع زوجها .

فإن كنت أنت الوالدة تطلبين الرجل الغني فأنك لا تأتين بنفع ، بل تجلبين الضرر لإبنتك ، لأنّك تجعلينها أَمَةً في بيته لا سيّدة .فالحلي الذهبية لا تجلب لها المسرات بقدر الأكدار التي يسببها لها العبودية . فالأجدر ألا تطلبي هذا بل أطلبي من يوافق حالتك ، أو من كان أفقر منك لا أغنى . هذا أن كنت تريدين إعطاء إبنتك إلى زوج لا إلى سيّد .وعندما تجدين كما الأخلاق في ذلك الرجل ، وترغبين في تزويجها منه ، نادي المسيح ليكون حاضراً في هذا الزواج ، لا بعده ، لأن الزواج يماثل وجوده السري في الكنيسة . لا تتجولي في البيوت ولا تجمعي أنواع الملابس وغيرها ، فليس الزواج معرضاً لذلك . ولا تخرجي بابنتك بموكب حافل ، بل زيني البيت ، وأدعي الجيران والأصحاب والأقارب ومن تثقين بأخلاقهم الطيبة ، بل وأستدعي المسيح أولاً . وهل تعلمين كيف تستدعيه ؟إنه قال من فمه العزيز :

ولذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم إمرأتهُ فيكونان كلاهما جسداً واحداً.

«بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الصغار فقد فعلتموه بي» (مت٢٥: ٤٠).

لا تفكري بأن إستدعاء الفقراء لأجل المسيح عمل مكروه . إستدعاء الفقراء يسبب الغنى . ولا تزيني العروس بالحلي الذهبية بل بالوداعة والحشمة . إلزميها أن تلبس ثوباً بسيطاً عادياً وزينيها بالخجل والحياء قليلاً عوضاً عن الحلي الذهبية ، وعلميها ألا تهتم لها .إجعلي المكان خالياً من الضوضاء والإضطراب ودعي الحضور يستدعون العريس لكي يأخذ الصبية . وأنت أيتها الصبية صلي حينما تفتشين عن الزواج . سلّمي أمرك إلى الله وهو يجزيك خيراً لثقتك به .عليك أن تتبعي قاعدتَيْن : **أن تسلمي أمرك لله ، وتفتشي حسب مرضاته عن رجل أديب صالح.**

الملائكة ، إنعكاس مجد اللّه ...

م. باسيليا شليك

(الفصل الرابع)

وكم تشتاق نفوسنا ، أن تكون لنا المعرفة الأكثر عن اللّه ... أن نعرف أكثر عن جلاله ... مقدرته ... سرمديّته ... أقانيمه ... سلطانه على العالمين ... مسكنه النوراني الذي لا يُدنى منه ! وأننا لنستطيع أن نصل إلى لمحات من مجده وجلاله ، حينما نتأمّل عالم الملائكة ، فاللّه في سلطانه السرمدي ، وفي فيض محبّته الذي لا يستقصى ، وفي قوّته الخلاّقة ، قد أبدع هذه المخلوقات النورانيّة ، ذلك لأنّه لم يشأ بأن يكون بمفرده. لقد خلقها على مثال صورته بحسب بهائه النوراني، ونقاوته العظمى، ومقدرته الجبّارة، وجلاله الفائق. وهم أمام خالقهم وبارئهم ، يبتهجون بفرح عظيم ، إنهم يعكسون مجد اللّه مثل كواكب الصبح ، ويقدّمون الحمد له كأبناء اللّه. (أيوب٣٨: ٤-٧).

إن ملائكة اللّه هم كائنات نورانيّة ، مخلوقات بهيّة ، تشعّ بالنّور وتعكس كالمرآة جلال اللّه ، وحينما يحدث وتظهر الملائكة للمخلوقات البشريّة ، يبهر بهاؤهم ومجدهم عيون البشر ، فيسقطون على وجوههم أمام ذلك البهاء ، والمجد والقدرة. ففي الملائكة يعاينون لمحات من قداسة اللّه وجلاله.

وهكذا يكتب النبيّ دانيال : إنه حينما ظهر رئيس الملائكة جبرائيل له كان مرتعباً ، ومتمدّداً على الأرض في إغماءة عميقة. (دنيال ٨: ١٦). هكذا كان أثَر ظهور الملاك عليه؛ وفي مناسبة أخرى حينما ظهر له الملاك جبرائيل ، إمتلأ دانيال رعباً ، وسقَطَ بوجهه على الأرض كإنسان ميّت. لقد فارقته قوّته ، وامتلأ ضعفاً ورعباً ، حتى إنّ الملاك طمأنه بالقول: «لا تَخَف ... سلام لك، تشدّد» وعندها عادت إليه قوّته (دانيال ١٠: ١٩).

ولقد إختبرت أم شمشون نفس الإختبار ، حينما ظهر لها ملاك اللّه ليعلن لها ميلاد ذلك الإبن ، الذي له تكليفه الخاص ، فقالت لزوجها: «جاء إليّ رجل اللّه، ومنظره كمنظر ملاك اللّه مرهبٌ جداً» (قضاة١٣: ٦).

إنّ ملائكة اللّه ، هي الكائنات الجبّارة أمام العرش، والتي من نورها ، تتدفق أمواج الفعالية، والنشاط ، ذلك لأن اللّه مصدر كل نور ، هو صاحب القوّة والسلطان فيها ، وفي سفر الرؤيا نقرأ عن الرائي أنّه: «شاهد ملاكاً ينزل من السماء ، فإذا بالأرض كلّها تستنير من مجد بهائه» (رؤ١٨: ١). ومن منّا يستطيع أن يصل إلى إدراك أمجاد ذلك البهاء ؟. إنّ المجد الذي يشعّ من ملاك واحد والنور الذي يتألّق من بهائه ، يفوق كلّ خيال الإنسان، هذه هي الكائنات النورانيّة ... أوّل خليقة اللّه ، إنعكاس لطبيعة اللّه ، وما ذلك

الطغمات الملائكية

إلاّ لأنّها ما تزال تحتفظ بصلة المحبّة الوثيقة ، والخشوع للّه ؛ وتستمر في الإتكال عليه حتى في ساعة التجربة ، والتي تمرّد فيها **لوسيفر** على خالقه ، فاستمرّ فيض الحياة والقوّة الإلهيّة، يفيض من اللّه في كيانها ، وأنّنا لنرى ذلك واضحاً وجليّاً أيضاً في إختبار يوحنا الرائي في جزيرة بطمس ، حينما راعه منظر الملاك ، فلم يسقط فقط عند قدميه ، بل انكفأ يسجد له متعبّداً (رؤيا ٢٢: ٨).

نعم ، إنّ الملائكة تأتي مباشرة من دوائر المجد التي تحيط باللّه ، لا يوجد مخلوق ، رأى اللّه ، ولكن الملائكة القديسين الأطهار ، هؤلاء الجنود الأقوياء الجبابرة ، الذين مُنحوا القوّة الإلهيّة إلى الحدّ الذي لا يمكن تصوّره ، يعكسون مجد اللّه في ملء قوّته ومجده وجلاله ، وغالباً ما نرى أن منظرهم كما ورد في سفري دانيال والرؤيا ، يشبه إلى حدٍّ كبير صورة الرب يسوع في بهائه ومجده ...

يكتب **دانيال النبيّ** قائلاً : «رفعت (عيني) ونظرت فإذا برجل لابس كتاناً وحقواه متنطّقان بذهب أُفازَ، وجسمه كالزّبرجَد، ووجهه كمنظر البرق ، وعيناه كمصباحيّ نار، وذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول ، وصوت كلامه كصوت جمهور» (دانيال ١٠: ٥-٦).

وفي سفر الرؤيا نقرأ أيضاً عمّا رآه يوحنا الرائي في صورة الملاك الذي رآه نازلاً من السماء. «ثمّ رأيتُ ملاكاً آخر قويّاً نازلاً من السماء ، متسربلاً بسحابة ، وعلى رأسه قوس قزح ، ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار ... وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد ، وبعد ما صرَخَ تكلّمت الرعود السبعة بأصواتها». (رؤيا ١٠: ١-٣).

وهذا يبدو قريب الشبه بما وصَفَ به الرائي صورة يسوع حينما ظهر له .. « عيناه كلهيب نار ، ورجلاه شبه النحاس النقيّ ، كأنّهما محميّتان في أتون ، وصوته كصوت مياهٍ كثيرة» (رؤيا١: ١٣-١٥).

وهذه الكائنات الملائكيّة ، النورانيّة ، بكلّ جمالها ، وبهائها ولألائها ، تعلن مجد الربّ خالقها وبارئها فهي بحق رُسل جلال اللّه ، وبهاؤهم يشرق من الربّ يسوع المسيح ، الذي فيه خُلِقَ كلّ شيء ما في السماء وما على الأرض ، والذي في يومٍ قادم عظيم ، سوفَ يُنير أورشليم الجديدة .

إنّ القوّة والنّور والبهاء والمجد الذي يفيض في ملائكة اللّه ـ بالقياس إلى ضعفنا وعجزنا المادي ـ مصدره ذاك الذي خلق العالمين والذي يحفظ الوجود بكلمة قدرته ، وما جمالهم إلاّ صورة

التتمة في ص ٢١

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

واحد هو صاحب العشاء في كلا العالَمَيْن

المناولة الإلهيّة هي تذوّق مُسبَق لملكوت اللّه: المسيح يُعطى «كي لا يهلك كلّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديّة»(يو٣:١٦). بالمناولة الإلهيّة تُشرق في نفوسنا المملكة العتيدة. الخبز المقدّس وكأس الحياة هما الغبطة التي يعيش في كنفها المؤمنون في الملكوت: «ما من شيء آخر يبعث الغبطة لدى أولئك الموجودين هناك ، أعني في ملكوت اللّه ، سوى هذا الخبز وهذه الكأس المقدّسين ... لهذا عندما يتحدّث الربّ عن فرح القدّيسين في الدهر الآتي فهو يسمّيه عشاء»(القديس نيقولا كاباسيلاس).

القدّاس الإلهيّ هو إجتماع أبناء اللّه الذين ينتظرون سيّدهم «متى يرجع من العرس حتّى إذا جاء وقرع يفتحون له للحال». والسيّد «يتمنطق ويتكئهم ويتقدّم ويخدمهم»(لو ١٢:٣٦-٣٧). من جهة نحن ننتظر الآتي ، ومن أخرى نحن نتناوله بآن. وبهذا نتناول الفرح المستقبلي. هكذا الموت ليس سوى انتقالنا من الحياة العابرة إلى الحياة الأبديّة ، إنتقال من مائدة سرّ الشكر ، إلى مائدة عشاء الملكوت: «واحدة هي قوّة المائدة وواحدٌ هو صاحب العشاء في كلا العالَمَيْن» (القديس نيقولا كاباسيلاس).

ويقول **الكاهن** لمّا ينتهي من المناولة: خلّص يا اللّه شعبك وبارك ميراثك.

الشعب: اللّه الربّ ظهر لنا. مبارك الآتي باسم الرب.

قد نظرنا النور الحقيقي وأخذنا الروح السماويّ ووجدنا الإيمان الحقّ فلنسجد للثالوث غير المنفصل لأنّه خلّصنا. (غروب العنصرة).

الشمّاس بصوت منخفض: إرفع يا سيّد.

الكاهن يبخّر القدسات ثلاث مرّات قائلاً: إرتفع اللهـمّ على كلّ السماوات وعلى الأرض (ثلاثاً). (مز٥٦:٦). ثمّ يأخذ الكأس المقدّسة ويقول بصوت منخفض أمام المائدة المقدّسة: تبارك اللّه إلهنا ، ثمّ يلتفت نحو الشعب ويعلن: كلّ حين ، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين ، آمين ، آمين . لمغفرة الخطايا وللحياة الأبديّة. ومن ثمّ الطروبارية: ليمتلىء فمنا تسبيحاً يا ربّ ، لكي نسبّح مجدك ، لأنّك أهّلتنا للإشتراك في أسرارك المقدّسة. إحفظنا في تقديسك كلّ اليوم متأملين حقوقك. هللويا ، هللويا ، هللويا. (هذا النشيد، حسب "الحوليّة الفصحيّة" ، إبتدأ ترتيله في هذه الساعة منذ عام ٦٢٤ ، على عهد سرجيوس بطريرك القسطنطينية (PG 92, 1001) ؛ راجع مز٧٠:٨).

قد نظرنا النّور الحقيقي

إقتبل المؤمن "النّور الحقيقي" داخله بالمناولة الإلهيّة، فاتّحدت نفسه بالمسيح "شمس العدل". و"يتّجه ذهنه الآن نحو اللّه ويتّحد به فيتلألأ بالنور الإلهيّ". ويغدو المسيح للمؤمن الذي تناوله: "نوراً وسلاماً وفرحاً ، حياة ، مأكلاً ومشرباً، لباساً ، وشاحاً ، مسكناً وبيتاً إلهيّاً ...

شمساً لا يدنـى منها بالحقيـقة وكوكباً مضيئاً على الدوام، مصباحاً مشرقاً داخل بيت النفس" (الأنبا فيلمون Filco. 2, 251 ، القديس سمعان اللاهوتي الحديث SC. 196, 104).

نحن لم نقتبل في نفوسنا مجرّد «شعاع ونور ، بل القرص نفسه (قرص الشمس)». وغدونا بالنعمة مصابيح شمسيّة تدور حول "الشمس" الوحيدة. فالمسيح "عندما يحتضن كلّ شيء بقوّته النورانيّة ، يمنح النّور على الدوام ودون إنقطاع للمستحقّين ويجعلهم شموساً أخرى". وحضور النّور الإلهيّ يقود الإنسان إلى مشاهدة أسرار اللّه ، كما يقول **البارّ نيكيتاس ستيثاتوس**: "حضور النّور الإلهيّ يضمّ إليه نفوس المشتركين فيه ويعود إلى نفسه ... ويقود قوّة مشاهدة أذهانهم نحو أعماق اللّه ويلج نفوسهم إلى مشاهدة الأسرار العظيمة» .

ويتحدّث **القدّس غريغوريوس بالاماس** عن ولوج الإنسان إلى مقرّ "**النّور**" الحقيقي، فيكشف عن خبرات حياته المقدّسة: «يتّحد المسيح بالأقانيم البشرية ويمتزج بكلّ مؤمن عبر مناولة جسده المقدّس. يصير جسداً واحداً معنا ويحوّلنا إلى هيكل كليّ للألوهة، ففي جسد المسيح ﴿يحلّ كلّ ملء اللاهوت جسديّاً﴾. فكيف بمن أنار مرّة أجساد التلاميذ على جبل ثابور ، لا ينير بشعاعات جسده الإلهيّ الذي فينا نفوس الذين يتناولونه باستحقاق؟».

السرّ الشكريّ ، هو سرّ المسيح شمس العدل ، قد أشرق في عالمنا من "**نور**" الآب ، ويكهنه المسيح "**نور**" هذا العالم، ويتقدّس "**بنور**" المعزّي . وبالتالي فإنّه من الطبيعي أن نكرز نحن المؤمنين ، بعد المناولة الإلهية:قد نظرنا "النّور الحقيقي" (القديس غريغوريوس اللاهوتي):

فنسبّحه قائلين:

«من جديد أضاء النور ،
من جديد صارت مشاهدته واضحة نقيّة،
من جديد تفتح السموات ، من جديد يتمزّق قتام الليل،
من جديد يخلق كلّ شيء ، من جديد لم أعد أرى سواه،

من جديد تخرجني خارج الحقائق المنظورة ...
وبينما هو في وسط كلّ الوجود ، فإنّه يدفعني إلى الخروج منه كلّه» (سمعان اللاهوتي الحديث).

المسيح نور العالم ، يلاشي ظلمات الدهر الحاضر ، يفتح السموات ، يقودنا إلى مقرّ الدهر الجديد. هناك يحدّق المؤمن «بالنّور» الذي هو «جمال الدهر الآتي والباقي ، مملكة اللّه التي لا بدء لها ولا يعروها غروب». هناك داخل الملكوت . «لا يكون ليل ولا يحتاج أحد إلى سراج أو نور شمس». هناك «يشرق نور وجه الربّ» (القديس غريغوريوس بالاماس).

القديس الشهيد يعقوب الآثوسي (١ نوفمبر)، روى لتلميذه مركيانوس كلّ ما " شاهده " أثناء القدّاس الإلهيّ:

لما شرع الكاهن بارتداء حلّته الكهنوتيّة ليقوم بالخدمة ، أتى نحوه نور الملائكة ، مشابهاً نور شروق الشمس. ولمّا شرع الكاهن بتهيئة خدمة القرابين ، حضر ملائكة قدّيسون إلى جوقات الكنيسة وانتصبت طغمة في كلّ زاوية من زوايا الكنيسة الأربع. ولمّا انتهى الكاهن من خدمة القرابين وغطّى القرابين المكرّمة بالأغطية الشريفة ، غطّاها نورٌ عظيم كثيف ، فالأغطية المنظورة تظهر النور العقلي الذي يستر القدسات. كان يرافقه مور سَتَرَ كلّ المؤمنين. ولمّا وضعت القدسات على المائدة المقدسة ، أحاط بها النور كهالة القمر ... شاهدت الربّ طفلاً ، بعد التقديس ، جالساً وسط ﴿نور﴾ في الصينيّة المقدسة. ولمّا انتهى القدّاس الإلهيّ شاهدت الطفل الإلهيّ مجدّداً بكليّته مع الملائكة ، وهو يصعد إلى السموات بمجدٍ وكرامة.

يتبع

خطرات أفكار

قال لاروشفو كول: «من علامات عظمة الأنسان، يمدحه الذين يحسدونه».

قال ڤولتير: «من أراد الوصول إلى الحقيقة وجب عليه أن لا يكون منحازاً لوطن من الأوطان»

قال بعضهم: «قلوب المبشّرين بالمعرفة منابر الملائكة ، وبطون المتلذّذين بالشهوات ، قبور الحيوانات الهالكة».

قيل: «للحياة حدّان الأمل والأجل ، فبالأوّل بقاؤها وبالثاني فناؤها».

قال بعضهم: « ما أكلته لجسمك، وما تصدّقت به فلروحك ، وما خلّفته فلغيرك. والمحسن حيّ وإن انتقل إلى دار البلاء ، والمسيء ميّت وإن بقي في الدنيا ، والقناعة تستر الخلة ، وبالصبر تدرك الأمور ، وبالتدبير يكثر القليل».

الملائكة ، إنعكاس مجد اللّه ...

تكملة المقال من ص ١٩

منعكسة لذاك الذي هو أبرع جمالاً من كلّ بني البشر، كل ما فيهم يُعظّم جمال وبهاء وجلال وقدرة الإله كليّ العظمة والجمال والقدرة والجلال.

واللّه في هذه الطغمات السمائيّة ، والحشود التي بلا حدود ، والتي تَلتَفّ مسبّحة أمام العرش ، يرى إنعكاس عظمته وقوّته وجلاله ، التي تظهر بمختلف الطُرُق. فكل ملاك كمخلوق حيّ له شخصيّته وصفاته المميّزة وإسمه الخاص ، وكل ملاك يُعلن مظهَراً من مظاهر أمجاد اللّه المتعدّدة التي بلا حصر. ذلك لأن كلّ ملاك ، في صورته الفريدة ، يعكس صفة من صفات اللّه إلى أقصى ما يمكن لمخلوق أن يصل إلى ذلك؛ ألا يملأ هذا قلوبنا بالتعبّد لمجد اللّه ، شاعرين بالإتضاع ـ بل أقول بالمذلّة ـ ذلك لأنّ خطايانا جعلت حياتنا معتمة ، ونفوسنا داكنة ، حتى لا تستطيع أن تعكس صورة اللّه.

نعود فنقول أن الطغمات الملائكيّة ، في تباينها ، كما في بهائها وإشعاعها ، تعلن أمجاد طبيعة اللّه المتعدّدة ، بل إنها تظهر لنا في نفس الوقت إنه ومن المستحيل علينا أن نسبر أغوار طبيعة اللّه. إنّ مجرّد إنعكاس صورة اللّه في الملائكة ، مهما سَمَت تلك الصورة ، لن يصوّر لنا صورة اللّه ، ذلك لأن مجده لا يمكن أن يُقاس ، ولا يمكن لأحد أن يصل إلى حدود فيض الحياة المتدفّق من اللّه، ومجده يفوق كل إدراك.

ومن يتأمّل الملائكة على هذا النحو كيف لا يشعر بملء التعبّد والطاعة والخشوع أمام الإله مثلّث الأقانيم ؟ فلقد أعلنت هذه الكائنات ـ ولو إلى حدٍّ محدود ـ صورة اللّه. وإذ نتأمّل في طبيعتها ودورها الذي تقوم به في السماء وإرساليتها على الأرض ـ وسلطانها ، فإننا نستطيع أن ننال الإستنارة الجديدة الإلهيّة ، بل إنّنا نقول بأن اللّه يحيا في الملائكة كما أعلن لموسى ... «ها أنا مُرسلٌ ملاكاً أمام وجهك ... إحترز منه ، واسمع صوته ، ولا تتمرّد ، لأن إسمي فيه» (خروج٢٣: ٢٠-٢١).

إنّ اللّه هو إله البشر ، وهو أيضاً إله الملائكة ، ألَم يَرد أنّ إسمه ربّ الصباؤوت ـ ربّ الجنود ؟ وإنّنا إن كنّا لا ندرك اللّه في ملائكته ، فإنّ لنا الصورة الناقصة عنه ، ذلك لأنّه كما يشير الإسم «ربّ الجنود» إلى أنّه لا ينفصل عن الملائكة ، فهو على الدوام مُحاط بالملائكة ، وهذا نراه واضحاً جليّاً في إعلانات الكتاب المقدّس ، حيثُ تصوّره دائماً ـ محوطاً بملائكة ، التي تقدّم له التعبّد والتعظيم والطاعة والخشوع على الدوام . وهذه على ما يبدو وظيفتها الأساسيّة وتكليفها الرئيسي .

يتبع

* * *

لايغرّنك كبر الجسم ممن صغر في العلم
ولا طول قامة ممن قصر في الاستقامة
فإنّ الدرة على صغرها خير من الصخرة على كبرها

تتمة من العدد السابق

٢: هل السعادة في المجد

ويدخل تحت المجد الدنيوي تعظّم المعيشة والجاه في الحياة وحبّ الشهرة والصيت والنجاح في الدنيا والتطاول إلى المراكز العالية والمراتب الرفيعة. وإذا بحثنا لا نجد إنساناً وجد السعادة في واحدة من هذه بل كلّ مَن صَرَفَ حياته في الكدّ والتعب للحصول على سعادته في أمنية من هذه الأماني عادَ أخيراً خائباً ورجع والحسرات ملؤ فؤاده حيث لا يجد سوى قلب تائه محتار قلق معذّب لا يسكن ولا يهدأ على حال من الأحوال. ولقد نَقَلَ إلينا التاريخ أخبار أعاظم الرجال الذين بلغوا أعلى المناصب ممن كانوا يتأوهون تعباً ويتضجّرون من متاعب الرئاسة ويتأفّفون من مجد السيادة وعظمة النفوذ. وهذه شهادة الإختبار أمامنا كل يوم تدلنا على أتعاب وآلام ذوي المناصب العالية وأصحاب الرئاسات. إنّ الكوخ الحقير لا يتزعزع أما شاهقات القصور فيُخشى عليها من العواصف والتأثيرات. ومَن منّا لم يسمع قول البدويّة المشهور:

ولبس عباءة وتقرّ عيني ... أحبّ إليَّ من لبس الشفوف
وبيتٌ تضرب الأرياح فيه ... أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيف

فتّشوا كلّ مراتب النوع الإنساني فلا تجدون ذا منصب عالٍ في سعادة أو في هدو وراحة. حتى الملوك الجالسين على عروشهم المحفوفين بكل ما يمكن تصوّره من أبّهة الملك والمجد وعلامات الفخار يئنّون تحت عبء أثقال لا تخطر على بال الصغار الذين يحسدونهم بل هم يحسدون الصغار على هدوّهم وراحتهم. وما أصدق قول شكسبير «**لا راحة لرأس تحت تاج**».

قال **اللورد أفبري** « **مَن كان على جناح بناء شامخ كان أبداً عرضة لخطر السقوط إلى أسفل وجميعنا نعلم كيف تدور بنا الرأس إذا وقفنا على جُرف هوّة وكيف نأخذ نجمع قوانا حذراً من الإلقاء بأنفسنا إلى أعماقها**».

قال **لابروير** «**لا عمل في هذه الدنيا أكبر مشقّة من العمل على تكبير الإسم والشهرة ، وقد تنتهي الحياة قبل تسطير الحرف الأوّل**».

ما أكثر الذين خابوا وأخطأوا المرمى وراموا أن يصعدوا فوق الجبال فسقطوا إلى أسفل الوادي. قال **برناردين دي سان بيير**: «سل عن النّاس الذين تراهم في نجاح وسعادة في هذه الدنيا فإنّك تجدهم ابتاعوا سعادتهم المزعومة بثمنٍ غالٍ جداً ، فإنّهم لم يحصلوا الوجاهة في الدولة إلاّ ببذل شيء من الشرف العائلي ، ولم يحصلوا المال إلاّ بخسارة صحّتهم أو دوس ضميرهم وأدنيّة بني جنسهم ولم يكونوا محبوبين إلى الناس إلاّ بإنكارهم ذواتهم وتضحية كثير من مصالحهم. وفي الغالب بعد حياة صُرِفَت في خدمة الغير واسترضاء الناس وإنكار الذّات. لا يجد الإنسانَ حوله في آخر العمر إلاّ أصدقاء كاذبين وأهلاً ناكرين للجميل».

ما أكثر الذين ضحّوا حياتهم. وداسوا على ضمائرهم. ونسوا الواجب عليهم. للحصول على شرف مزعوم. ومجد موهوم. لم يكسبهم شيئاً من الراحة والسعادة. أمثال هؤلاء الذين لا يعرفون إلاّ مجد ذواتهم. ولا يهمّهم من الدنيا إلاّ الإعتلاء إلى أعلى المناصب وأرفع الدرجات. ولا يهمّهم سوى المحافظة على مراكزهم ولو بالوقوف فوق جثث الآدميين . والتاريخ أعدل شاهد على ذلك. ما معنى الحروب التي تفنى فيها ألوف وملايين من البشر ؟ أليس لقطعة أرض تضمّها مملكة إلى أملاكها. أو لتاجٍ يلبسه ملك فوق رأسه.

ذهب مرّة **الملك إسكندر الأكبر** لرؤية **ديوجين** الفيلسوف في وقت كان يصلح فيه برميله الذي كان يبيت فيه. فوقف الملك أمامه بعظمة قائلاً: أنا الملك إسكندر . فالتفت إليه ديوجين شذراً وقال له: وأنا الكلب ديوجين. وبعد محادثة قال الملك للفيلسوف إنّي أراك محتاجاً لأمور كثيرة وأني مسرورٌ لمساعدتك فسلني ما تريده. فأجابه ديوجين: تحوّل عنّي فقد منعت عني الشمس وقطعت لذتي بها. ولما تعجّب الملك من زهده قال له ديوجين. أيّنا أغنى ؟ من هو قانع بعباءته وخرجه ؟ أم الذي لم يقتنع بعظيم سُلطَته وسعة مملكته بل اقتحم الأخطار لزيادة حدودها ، واشتغل الليلَ والنهار بشؤونها. ولما عجُبَ رجال إسكندر من إحترام الملك لديوجينوس وملاطفته له قال لهم الملك: «**لو لم أكن الملك إسكندر لأحببت أن أكون ديوجين**».

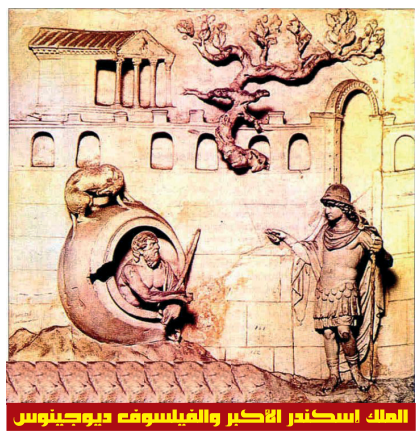
الملك اسكندر الاكبر والفيلسوف ديوجينوس

فلا يتوهمن أحد إذاً أن السعادة توجد في ملك أو في مرتبة أو في جاه أو في مجد أو في صيت أو في أي أمر آخر من أمور الدنيا ، فإنّ هذه كلها تقصر عن أن تهدي للقلب ساعةً هدوّ وراحة.

يتبع في العدد القادم

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٣٨)

الفصل الرابع: يشوع والقضاة

أ - يشوع وامتلاك كنعان

أولاً- الحملة في وسط كنعان (يش٦-٨)

غزو عاي:

كانت عاي مفتاح وسط كنعان فالطريق إلى المرتفعات الوسطى تعترضه مدينة عاي الحصينة ، وللمرّة الثانية أرسل يشوع الجواسيس لدراسة الموقف ، ولكن ثبت بعد ذلك أن تقريرهم عن المدينة خاطىء وقد سمح اللّه بذلك حتى إذا ما إنكسر الشعب تُكتشف الخيانة ، وأنّ واحداً طمع في الأسلاب من أريحا مخالفاً وصيّة الربّ ، فأضاعت الخطيّة ثمرة النصرة وبهجتها إذ ضَرَبَ أهلُ عاي جيش يشوع عندما هاجم المدينة من الأمام ، ولم يكن الهجوم ناجحاً وانتهت المعركة بسرعة مذهلة مسجلة الهزيمة لإسرائيل وخزي الشعب ، كان حَرامٌ في وسط إسرائيل وثبت أن سقطة فرد يُضعف الشعب كلّه ، ولابدّ من حتميّة القداسة لأنّها شرط أساسي لعمل اللّه وسط الشعب (يش٧:١٢). فبعد موت الخائن وعائلته تطهّر الجيش وابتدأ القائد يراجع الموقف ويعيد تقديراته وإكتشف أن تقارير الجواسيس مضلّلة إذ قالوا ليشوع لا تكلف الشعب إلى هناك لأنّهم قليلون ، وكانت الحقيقة أن سكان عاي إثنا عشر ألفاً (يش٨:٢٥).

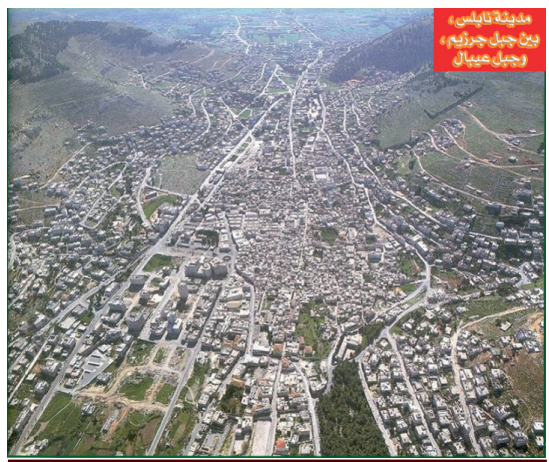

تقع مدينة نابلس في الوادي الضيّق بين جبليّ عيبال وجرزيم

ووضع يشوع خطّة جديدة للغزو في غاية من الحنكة والذكاء إذ قام ومعه الشعب وأخذ معه فرقة من ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس قبل المعركة بيوم ، وأرسلها ليلاً من جهة الغرب فيختبئوا من وراء المدينة في كمين ليس بعيداً عن عاي ،وأرسل كميناً آخر من قوّة قوامها خمسة آلاف جندي يعسكرون هم أيضاً في غرب المدينة بين عاي وبيت إيل لصدّ أي هجوم مُضاد قد يأتي من بيت إيل والتي تبعد ثلاثة أميال (٤،٨كم) فقط غربي عاي ويفصلها صفّ من التلال ، أما الفرقة الثالثة فكانت هي القوّة الرئيسيّة الضاربة بقيادة يشوع وقضت تلك الليلة في وسط الوادي الذي يفصل يشوع عن عاي مما أثار أطماع ملكها ليهاجم يشوع عندما تراءى أمامه ، فبكّر مع جيشه يسعى وراء يشوع فخوراً بنصره السابق وهو لا يعلم أنّ وراءه كميناً يربض خلف المدينة ، وأمام تقدّم ملك عاي تظاهر يشوع بالإنكسار مما أغرى ملك عاي بأن يلحق به ظناً أن يكسره كالمرّة الأولى ، وهنا مدّ يشوع يده بالمزراق وأغلب الظنّ أن المزراق سيف لامع يعكس ضوء الشمس ، وكانت هي كلمة السرّ المتّفق عليها مع الكمين المختبىء خلف المدينة ، وحالاً دخل المدينة بعد أن خرج أهلها وكانت مفتوحة، فأحرقها الكمين بالنّار وتصاعد الدخان فاستدار يشوع ليصبح وجهاً لوجه مع ملك عاي وانقضّ عليه.

وحينما حاول ملك عاي أن يهرب مع جيشه وأن ينسحب إلى المدينة وقع بين حجَرَيّ الرَحى وهما القوّة العظمى بقيادة يشوع والكمين المتقدّم من المدينة.

وبعد النصرة على أعدائهم وهب اللّه لهم هذه المرّة أن يأخذوا الغنيمة لأنفسهم.

الإجتماع في شكيم:

وبعد أن استولى يشوع على مدينة شكيم (نيابوليس ـ نابلس) ذات الحصن الكنعاني العظيم عَقَدَ إجتماعاً في شكيم ، ومدينة شكيم لها تأثيرٌ خاص وعميق في نفوس الإسرائيليين فهي محط رحال الآباء ومحل الذكريات ، فيها نصب إبراهيم خيمته وبنى مذبحاً للربّ ، وفي بيت إيل القريبة منها رأى يعقوب رؤياه وأقام عموداً للذكرى ، وفيها أقام بعد عودته من منفاه وفيها دَفن الأوثان ، والآن أصبح الشعب وسط الأرض تنتشر حولهم آثار أبائهم ، وبعد أن بنى يشوع مذبحاً للربّ عَقَدَ إجتماعاً في وادي شكيم الممتد من الشرق إلى الغرب بين جبل عيبال في الشمال وجبل جرزيم في الجنوب ، وهو واد ضيّق خصب تجري فيه المياه التي تتدفّق من الجداول والينابيع فَيُزهر بزراعاته ، والوادي لا يتعدّى عرضه ثُلث ميل (٥٣٦)متراً ، لذلك فإن جبل جرزيم وجبل عيبال متجاوران جداً يواجه أحدهما الآخر ، ويرتفعان نحو ميلين ، وعلى سفح جبل عيبال القفر المجدب وقف ستة أسباط ، وعلى جبل جرزيم وقفت الستة الأسباط الأخرى ، وقف الكهنة واللاويين في الوادي مع يشوع وهم يحملون تابوت العهد ، وكانت الأسباط التي وقفت في على جبل جرزيم هي الأسباط الأكبر والأكثر أهميّة ، وحينما كان اللاويون يقولون كلمات البَرَكة كانوا يردّدون كلمة (آمين) ، بينما كانت الأسباط التي تقف على جبل عيبال تردّد كلمة (آمين) ، حينما يقول اللاويون كلمات اللعنة ، ولعل في وقوف الأسباط الأقوى على جبل جرزيم فيه إشارة إلى أن البَرَكة ستكون أعظم من اللعنة ، فتنحدر من جبل جرزيم البركة غزيرة فتمنع لعنة عيبال وهي ترمز لنعمة المسيح الفائقة اللطف (أف٢:٧) ، وبعد الإجتماع أُقيمَت لوحة من الحجر نُقشَ عليها النّاموس ، وعيّدوا عيداً للربّ وقدّموا ذبائحهم (يش٨:٣٥).

يتبع

دخول السيّد المسيح الى الهيكل

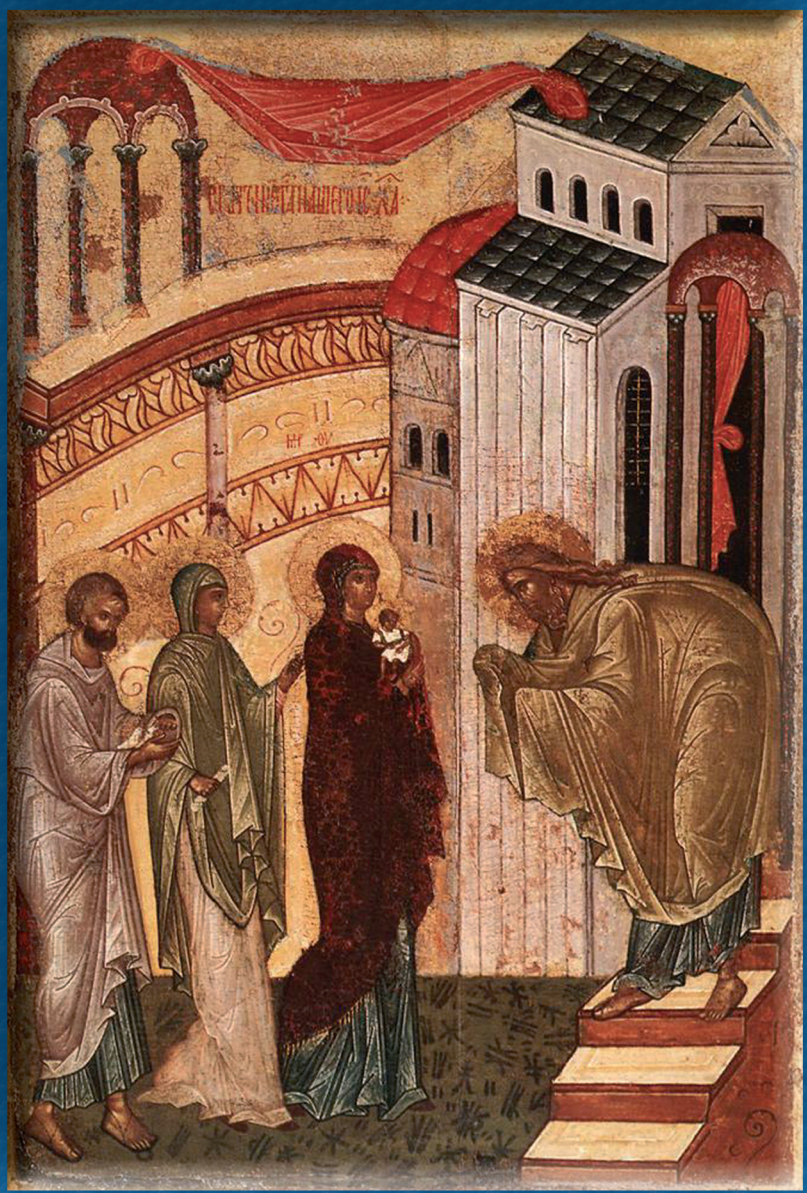

إفرحي يا والدة الإله العذراء الممتلئة نعمةً. لأنّه منكِ
أشرَقَ شمس البرّ المسيح إلهنا. يُنير الذين في الظلامِ.
فافرح وابتهجْ أنتَ أيّها الشيخ الصدّيق.
بحملِكَ على ذراعيكَ محرّر نفوسَنا ومانحنا البعث والقيامة.

أيّها المسيحُ الإله المُحب البشر وحده. يا من بولادته قدّسَ مستودع العذراء.
وبارَكَ يديّ سمعان لائقَ البَركة. وتدارَكنا نحنُ فخلّصنا.
إحفظ رعيّتكَ في سلامٍ أثناء الحروب. وأيّد الملوك الذين أحببتهم.